القراءة الناجحة

أسرع طرق للتفوق

الطبعة الأولى
٢٠١٦ – ٢٠١٧م
١٤٣٧-١٤٣٨ هـ

القراءة الناجحة
أسرع طرق للتفوق

- كيفية مذاكرة المواد الصعبة.
- كيفية مذاكرة مواد الفهم.
- كيفية مذاكرة مواد الحفظ.

بقلم

أ/ محمد محمود عبدالله

مدرس علوم القرآن بالأزهر

اسم الكتاب: القراءة الناجحة أسرع طرق للتفوق

اسم المؤلف: محمد محمود عبدالله

اسم الناشر: دار زهور المعرفة والبركة

العنوان: ١٢٧ ش اثر النبى مصر القديمة القاهرة ج م ع

تليفون: ١٢٢٩٠٦٩٣١٨ / ٠١٠٠٠٧٤١١٦٤ /٠١٠٢١٣٥٩٠٦٤

رقم الإيداع: ١٩٣٢٦/٢٠١٦

الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٥١٧٢٤٨٨

فهرسة اثناء النشر

عبد الله ، محمد محمود

القراءة الناجحة ؛ اسرع الطرق للتفوق/ محمد محمود عبد الله؛

ـ الجيزة؛ دار زهور المعرفة والبركة، ٢٠١٦

ص ؛٢٤*١٦ سم

تدمك ٩٧٨ ٩٧٧ ٥١٧ ٤٨٨

١ـ القراءة

٢ـ الثقافة

٣ـ التثقيف الذاتى

أـ العنوان ١٨ ، ٤١٨

الجـــزء الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾

أولاً: تعريف المذاكرة

هي عبارة عن تحصيل المعلومات وتخزينها في الذاكرة بواسطة إعمال الفكر بالقراءة:

والقراءة أربعة أنواع هي:-

1 - قراءة صامتة: وهي بتمرير البصر على ما هو مدون من السطور ونقل ما فيها من المعرفة سواءً كانت مادة مقررة في الدراسة ، او مادة ثقافة عامة تفيد الأمة، وتبصر أبناءها بإعمال الفكر ونقلها إلى العقل، ثم تخزينها في الذاكرة [المخيخ] لاستخدامها عند الطلب، ومن الثابت أن المخ يختص بالفكر. أما المخيخ فيختص باختزان المعلومات. وحفظ التوازن في الإنسان:

فإن المجموعة الفكرية بالرأس تنقسم الى قسمين:

1 - مخ: ووظيفته التفكر.

2 - مخيخ: ووظيفته التذكر وحفظ التوازن اذ تتجلى رحمة الخالق سبحانه بالإنسان أن جعله يمشي على رجلين دون سائر المخلوقات مثله. فإن ما يشاركنا السير على رجلين؛ لا بد وأن يكون له ذيل، ولكن تكريم الحق سبحانه للإنسان فاق كل شيء: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾.

وقد قرر التنزيل درجة تكريم الإنسان على سائر المخلوقات وتفضيله عليها قول الحق عز ثناؤه: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾.

والمخيخ والذاكرة: اسمان لمسى واحد وفي طبيعة التكوين الأولى للخلق، قال الحق سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ ﴾ [النور: 45].

2-قراءة جهرية: سواء كان المذاكر نفسه هو القارئ، او أحد الطلاب يقرأ ويشرح والطلاب يستمعون.

3-قراءة سماعية: وأقصد بها ما يختص بالطلاب المكفوفين فقط؛ لأن الجهرية هي سماعية أيضاً، ويشترك في السماعية المبصرون أيضاً سواء في أشرطة الكاسيت، او بالاستماع من الأساتذة.

4-قراءة حسِّية: وأعني بها الخط البارز للمكفوفين، وكذا القراءة المكتوبة والملقنة بالإشارة الى الصم والبكم في مدارسهم الخاصة.

فكل هذه أنواع للقراءة... ولا يغيب عنا أن أول إشراقة للوحي من السماء للرسول الخاتم محمد ﷺ: كانت: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾.

إشارة الى فضل العلم والتعلم، وأنه أعظم وأعلا شرف، وأقدس نعمة في الوجود أمتن بها الخالق المعبود سبحانه على رسوله الخاتم ﷺ: شرف العلم ونعمة التعلم، والأمة تقتدي برسولها، ولم يأمر الحق سبحانه بالتزود إلا في اثنتين:

واحدة عامة: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾ [البقرة: 197].

والثانية خاصة بالنبي ﷺ ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ [طه: 114] والأمة تقتدى برسولهاﷺ.

وقد شرف الله تعالى الأمة المحمدية ورفع قدرها على سائر الأمم بأن شرف رسولها بنزول القرآن العظيم عليه، وجعله دستوراً لها، ونبراساً تقتدى به في نهجها، وحسماً لقضاياها، وتفصيلاً لكل شيء وتبياناً لشرعها، فقال سبحانه: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ﴾ [الرحمن: 1-4].

وهي بالتقابل: أي إن الذي علم آدم الأسماء كلها، وبتعلمها فضله سبحانه على الملائكة: هو الذي علم رسولكم القرآن العظيم تكريماً له ﷺ، مقابل علم الأسماء لأبي الخليفة آدم عليه السلام.

ومن الثابت بالنص القرآني إن علم القرآن سابق على خلق الإنسان: أي آدم عليه السلام: وهي درجة في التكريم ما بعدها من تكريم للرسول الأعظم لأمته: ونلاحظ في أول إشراقة لنزول الوحي بالقرآن قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾ ولم يقل خلقك: أي أقرأ بقدرة ربك الذي خلق كل شيء وأنت وتعلمك القراءة شيء من جملة ما خلق سبحانه.

مقمومات الفهم

من أجل مذاكرة مفيدة يتحقق بها الفهم واستيعاب مواد الدراسة على اختلاف مراحلها وتحصيل المعلومات يلزم الآتي:-

1-إعداد الطالب إعداداً جيداً بدنياً ونفسياً بهما يتحقق النقاء الذهني والصفاء العقلي والنقاء الروحي: الذي يجعله مهيئاً لتلقي المعلومات مع القدرة على التحليل والتحصيل بفهم وإدراك: بما يحقق النتائج الموجودة لكل مادة والتفوق العام...

ويلزم لذلك قيام أولياء الأمور: الوالدان او من يقوم مقامهما بتوفير الآتي:-

1-انتقاء مكان للمذاكرة جيد التهوية والإضاءة بعيداً عن الضوضاء والغوغاء والصخب: اذ بوجودهم شتات الفكر، وانعدام الفهم والتركيز.

2-جودة الغذاء أساس هام في بناء الطفل وتكوينه مع العلم بأن الفواكه غذاء العقل، والأطعمة الأخرى غذاء الجسم.

ومن الثابت أن العقل السليم في الجسم السليم.

3-تنظيم وقت المذاكرة بوضع خطة لها تشمل شهور العام الدراسي بما يتناسب مع حجم المواد المقررة في المنهج مع تخصيص يوم على سبيل المثال لكل مادة.

4-ملازمة المراجعة الدورية أسبوعياً وشهرياً بحيث لا تقل عن مرة في الأسبوع لكل مادة مع مراعاة أن من المواد ما يحتاج الى جهد خاص. ومنها ما يفهم بأقل القليل. فلا نقول إن مادة الفيزياء او الهندسة والجبر تستوي مع مادة الدراسات مثلاً في الجهد والوقت والتركيز.

5- احذر البطنة فإنها تقتل الفطنة وتسبب الغفلة- البطنة هي كثرة الطعام حتى تصاب المعدة بالتخمة، والفطنة هي الذكاء-.

وجاء في وصايا لقمان الحكيم لأبنه: يا بني إياك والبطنة فإنها تقتل الفطنة وتسبب الغفلة.

ومن الثابت أنه إذا امتلأت المعدة بالطعام مال صاحبها إلى النوم والاسترخاء... أكل كثير يساوي نوم كثير وقتل للذكاء وانعدام تفكير... والأفضل التوسط فإن الإسراف إتلاف، والتقتير حرمان.

والتبذير به ينال المبذر أخوة الشياطين: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ ﴾.

وحسبك قول الرسول الأعظم محمد ﷺ : «**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع**».

وكذا قول ﷺ: « **ما ملأ ابن آدم وعاء قط شر من بطنه: فإن كان لا بد فاعل: فثلث لطعامه ، وثلث لشربه ، وثلث لنفسه**».

وهي الطريقة المثلى للحصول على جسدٍ قوي وعقلٍ ذكي، وصحة نقية.

6- اختيار أفضل وقت للمذاكرة وهو وقت البكور فإن ساعات الصباح الباكرة من بعد صلاة الفجر وحتى شروق الشمس هي أفضل أوقات للمذاكرة وتحصيل المعلومات بفهم وتركيز إذ السكينة والهدوء: فالكائنات في سكون فلا ضوضاء ولا صخب، ويكون الطالب مستيقظاً من نومه صافي الذهن، نقي العقل، نشيط الجسم لم ينشغل بشيء من هموم الحياة اليومية مما يؤثر على قدراته النفسية والبدنية، فيكون أعلا درجات الاستعداد للتحصيل والاستيعاب، وحسبك قول الرسول الأعظم محمد ﷺ: « **عليكم بالبكور فإن في البكور بركة**».

7- إعداد مكان يتمتع بالهدوء بعيداً عن الشوشرة والإزعاج ، جيد للتهوية والإضاءة مجهزٌ بمكتب وكرسي مع عدم انحناء الظهر حتى لا تصاب بتقوس العمود الفقري، وأحذر أن تقرأ وأنت مضطجع على ظهرك فإنها أصعب حالات القراءة على العين إذ تصيب القرنية بالخلل وإضعاف البصر.

8- إحذر أن يهاجمك النوم أثناء المذاكرة وتستمر فيها عناداً لنفسك وإبقاء منك على الروتين توهم والديك أنك أنت الطالب المجتهد في دروسه ومذاكرته، وهذا خطأ ومضيعة للوقت، والصحيح إذا جاءك النوم، اترك الكتاب فوراً ونم وأرح جسدك وأعلم أن لبدنك عليك حق وأن المذاكرة المصحوبة بالنوم ليس فيها فائدة بل ضياع للوقت وإرهاق للجسد والعين والنوم أفيد منها إذ به يستعيد الجسم نشاطه فنم حين يأتيك النوم، ولا تكابر، واستيقظ مبكراً فإن مذاكرة ساعة في البكور خير من 24 ساعة فيما سواه.

9- اجعل بصرك إلى وسط كتابك دون انحراف أو ميل مع كون نور الإضاءة من أعلا إلى أوسط الصفحة التي تقرأها حتى لا ترهق العين بالانحراف والميل.

10- احرص على وقت للترفيه والراحة وممارسة أي نوع من الرياضة، فإنه أدعى لتجديد الرغبة في المذاكرة وتنشيط الفكر والذاكرة، وهو ما يعرف بعنصر التشويق، بالانقطاع بين الحين وآخر عن المذاكرة ثم العودة لها بشوق ورغبة، أما الاستمرارية في المذاكرة كرتين دون راحة وترفيه يؤدي إلى الملل وعدم التحصيل.

11- يختلف الطلاب في طريقة المذاكرة فقد لاحظت أن هناك نوع لا يفهم إلا إذا رفع صوته في قراءته، وآخر لا يفهم إلا بالقراءة الصامتة، ونوع يمسك بالكتاب ويروح يميناً ويساراً، يوهم الناس أنه يذاكر وهو شارد الفكر بعيداً

كل البعد عن الكتاب وعن موضوع الدراسة يتضح هذا جلياً عند ظهور النتائج في آخر العام، وقد عمدت إلى اختيار الأنواع الثلاثة وسألت كل واحد على حدة وقارنت الإجابات والاستنتاج فوجدت أن النوع صاحب القراءة الصامتة يفهم من الشرح مرة واحدة والنوع صاحب القراءة بصوت عال يحتاج إلى مرتين شرح فأكثر والنوع الثالث لا يفهم.

والطريقة الأفضل هي القراءة الصامتة، ويليها القراءة بصوت خافت بتدبر وعناية.

12- مهمة الآباء: متابعة الأبناء وتقويم المعوج وإثابة المحسن، ومعاقبة المهمل، مع توفير كافة الاحتياجات اللازمة للأبناء، مما يخص ويتعلق بالدراسة.

13- التمرين وتنمية المهارات في الأبناء على الحفظ اللفظي للقوانين والنصوص فإن القوانين تستخدم في الرياضيات [الحساب] والعلوم [الكيمياء والأحياء] وكذا في العمليات الجبرية والهندسية، أما النصوص فتخص الدراسة الأدبية، نحو وصرف وبلاغة وغيرها كما يفيد الحفظ اللفظي في حقائق معينة كعواصم الدول ، وتعداد السكان وهجاء كلمات المعدلات وكذلك المقررات اللغوية في اللغات الأجنبية.

وأيضاً في حفظ حدود ومساحات الدول، وأهم إنتاجاتها كما يفيد؛ وتحديد المناخ والطقس بها بعلم الجغرافيا، ويعرف حفظ الأحداث وزمن وقوعها وترتيبها حسب الزمن بعلم التاريخ. ويعرف حفظ اللهجات واصطلاحات النطق على اختلاف حروف هجائها بعلم اللغويات.

ثانياً: طبيعة عملية القراءة

من الثابت أن اللغة المنطوقة مرت بمرحلتين: هما-

1- مرحلة التعبير بالإشارة

2- مرحلة التعبير بالرموز المنطوقة [الكتابة].

فكذلك اللغة المكتوبة مرت بمرحلتين أيضاً هما:-

1- مرحلة التعبير عن الأفكار بالصور التي تشبه في شكلها مدلول الأفكار كما هو الحال في اللغة المصرية القديمة، واللغة الصينية القديمة.

2- مرحلة التعبير عن الأفكار بالرموز الحرفية أي تكوين الحروف والكلمات: ومن الكلمات تتكون الجملة، ومن الجمل تتباين مدلولات الأفكار. كما هو متبع الآن في أغلب لغات العالم. ولما كانت الرموز [الحروف] التي نستخدمها الآن توقيفية: أي أن أهل كل لغة قد اتفقوا على أن يكون لكل حرف ولكل لفظ صوتاً خاصاً به. فإن عملية القراءة تتطلب تجديد بناء الروابط العقلية بين الرموز ومعانيها.

وقد دلت الأبحاث التي أجريت لفهم عملية القراءة على أن هذه العملية تمر بعدة خطوات هي:-

1- عندما ينظر القارئ إلى الصفحة المكتوبة في إضاءة جيدة، فإن الضوء الساقط على الرموز [الحروف] المطبوعة يعكس صورة الرموز على العين.

2- عندئذ تحمل أعصاب العين هذه الرسالة البصرية إلى منطقة الإبصار في المخ. فإذا ما أثار رسم الكلمة أو الجملة الذي وصل إلى منطقة الإبصار معناها المعروف للقارئ من قبل أو ارتبط الرسم بالمدلول، فهم القارئ المعنى

المراد. ومن الثابت أن القراء يختلفون في فهمهم للمعاني بحسب مداركهم وثقافاتهم وبقدر ما أودع الحق سبحانه، في كل قلب من شفافية وإدراك للفهم كما يختلف أسلوب كل كاتب على القراء وينعكس بالتأثير سلباً أو ايجاباً بحسب طبيعة تفكيره وفهمه وثقافته وقدراته، وطبيعة مادته العملية المقروءة نفسها.

3- هناك في المخ ترتبط مراكز الإبصار بمراكز الكلام ومن الأخيرة تصدر الأوامر بالتحرك حركة معينة للنطق وذلك في حالة القراءة الجهرية.

4- قد يكون القارئ مبتدئاً أو سطحياً فلا يثير إدراك الرموز لديه إلا المعاني الصريحة البسيطة وقد يكون القارئ ذا خبرة وثقافة عالية ومعارف واسعة، فتتسع دائرة المعاني لديه ويصل في فهمه إلى ذروة المعاني الضمنية.

5- قد يكون القارئ ذا قدرة فائقة على النقد والتحليل وتفسير ما يقرأ فيتفهمه فهماً دقيقاً حتى يستطيع تمييز الأسلوب ويحكم عليه بأنه صحيح مؤثر أو خاطئ مبعثر، أو دسم سريع التأثير في النفس والسلوك أو هابط هزيل يستحق أن يكون مهملاً متروك. وهذا النوع من الفهم المصحوب بالنقد والتقويم مصدر متعة فنية يستشعرها صاحب هذا الفهم العالي، أعنى القارئ المتدبر الذي يعي ما يقرأ بتبصر وإدراك واستنتاج ليس قراءة الروتين.

6- إذا استفاد القارئ في المقروء، أعنى الموضوع تعلق في ذهنه وضمه عقله إلى ذاكرته فيصبح رصيداً له.

ثالثاً: فن القراءة ومهاراته

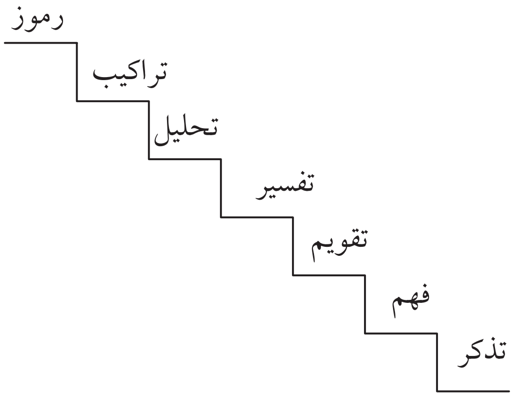
القراءة: تعرف وفهم: ولها مفهومان:-

1- تقليدي: وهو التعرُّف على الرموز المطبوعة وفهم مدلولات هذه الرموز التي منها تراكيب الكلمة والجملة. والفقرة والفكر والموضوع.

2- مفهوم متطور نامي: ويشمل التراكيب اللفظية والتحليل والتفسير والفهم والتذكر والتقويم والتطبيق العملي والنظري وعلى هذا فالفهم يتضمن كل المهارات العليا الضرورية للقارئ الجيد:

مثل التحليل والتفسير والنقد والتقويم ولا يتوفر هذا جميعه إلا لمن أدرك بالفهم دقائق الدلالات اللفظية الكامنة ضمناً في محتويات نصوص التراكيب وجمل الكلام ففطن وتذكر .

ويمكن تقسيم المفهوم المتطور النامي لعملية القراءة وفي مهاراتها إلى مراحل سبع هكذا:-



وعلى هذا فإننا إذا أردنا اختيار لفظتين عربيتين تدلان دلالة شافية كافية للمفهوم النامي المتطور لعملية القراءة: نرى أن القراءة [نظر واستبصار].

القراءة والتعرف

القراءة هي معرفة الرموز- الحروف الهجائية التي تتكون منها مباني الكلمات والجمل، والفقرات ، والموضوعات على اختلاف سياقها- أعنى من حيث القوة والتأثير في القارئ والسامع على السواء، أو من حيث الهبوط والتردي والتنافر: فإن نسق الكلمات المنتقاة في نظمها وعذوبة ألفاظها مدعاة للتأثير وتمام الفائدة وتحقيق العرض المرجو من الموضوع، والعكس صحيحاً في حالة التردي في الألفاظ والتنافر في نظم الكلمات فإن غرابة الموضوع تجعل القارئ لا يستفيد ولا يحصل ولا يتذكر.

أما التعرف في اللغة العربية: فهو الإدراك بحاسة من الحواس الخمس:-

1- البصر

2- السمع.

3- اللمس.

4- الشم.

5- الذوق.

ومفهوم التعرف بهذه المعايير يكون متسع وغير محدود: فهو يساعد على الخلط بين التعرف البصري على الرموز المطبوعة الذي هو أولى خطوات القراءة التي بها يتم التحصيل والتعلم. وبين التعرف على الرموز البارزة عن طريق اللمس كما في قراءة العميان وبين التعرف السمعي الذي هو أحد أنواع القراءة بتلقي المعلومات سماعاً فهو وسيلة من وسائل التعلم. والبصر والسمع واللمس تلك الثلاثة المستخدمة في عملية القراءة دون الحواس الأخرى.

الإدراك البصري

الأصل في عملية القراءة أنها [نظر] أي رؤية حروف الهجاء بالعين مع تدبرها والتفكر فيها، فيستطيع الطالب تحويل هذه الحروف من رموز ليس لها معنى إلى كلمات لها دلالة وجمل مفيدة لها مفهوم، كما يستطيع استحضارها وتصورها في ذهنه كلما أراد، وهو أمر أدعى للتركيز والتذكر وبهذا المعنى يخرج من مفهوم القراءة ما ليس منه كالاستماع وقراءة العميان عن طريق اللمس...إلخ.

وفي المعجم الوسيط أن نظر الشيء أي أبصره ونظر فيه أي تدبر وفكر ونظر إلى الشيء نظراً أي أبصره وتأمله بعينيه ويقال نظر في الكتاب ونظر في الأمر فالنظر هو الرؤية بالعين إذن أولى مراحل القراءة هي رؤية العين للحروف المطبوعة مع تدبرها والتفكر فيها.

حركات العين أثناء القراءة

حين يقرأ الطالب فإن عينيه تتحركان على الصفحة في سلسلة من الحركات مع تثبيت لحظى في كل حركة وتحدث القراءة من هذه الوقفات . والعينان كثيراً ما تتحركان حركة خلفية لتلقى نظرة ثانية على كلمات لم تكن واضحة في النظرة الأولى ويطلق على هذه الحركة، الحركة الرجعية ويعتمد عدد الحركات وعدد الوقفات الرجعية وطولها على مدى نضوج الطالب وطبيعة المادة المقروءة وتدل الشواهد العلمية على أنه مع تقدم الطالب في العمر تقل عدد الوقفات ويزداد طول الوقت بين كل وقفة وأخرى وتقل الحركات الرجعية للعين ويتمشى هذا التناقض مع زيادة فهم المادة المقروءة وهذا ما أعنى به الفهم والتحصيل والتذكر ثم التطبيق.

الهدف من القراءة

تنقسم القراءة من حيث الأداء إلى نوعين:-

1- قراءة صامتة.

2- قراءة جهرية.

وتنقسم من حيث الغرض منها إلى نوعين أيضاً هما:-

1- قراءة للدرس والبحث.

2- وقراءة للاستمتاع وحل المشاكل.

وسنعرض للنوعين:-

قلنا إن القراءة نظر واستبصار... وتشترك القراءة الصامتة مع القراءة الجهرية

في هذا وتنفرد الجهرية بالنطق وهو حدوث الصوت فإذا تأملنا الأسلوب الذي نستخدمه في القراءة في حياتنا اليومية خارج المدرسة أو بعد الانتهاء من مراحل التعليم لوجدنا أن معظم قراءتنا صامتة.

وفي هذا النوع من القراءة يدرك القارئ الحروف والكلمات أمامه ويفهمها دون أن يهجر بنطقها وعلى هذا النحو يقرأ الطالب الموضوع في صمت ثم يعاود التفكير فيه ليتبين مدى ما فهمه منه.

والأساس النفسي لهذه الطريقة هو الربط بين الكلمات باعتبارها رموزاً مرئية: أي أن القراءة الصامتة هي استيعاد عنصر الصوت استيعاداً تاماً والتركيز على النظر بالبصر مع إعمال الفكر بالفهم والتدبر لما تقرأ وهي أفضل طريقة للتحصيل والتركيز على الاستنتاج أي نظر بتدبر يعقبه فهم يعقبه محصلة وهي الغاية من القراءة.

يعقب المحصلة نتيجة وهي الهدف

مزايا القراءة الصامتة

لقد بنت البحوث التربوية والنفسية أن القراءة الصامتة تحقق الأغراض التالية:

1- زيادة سرعة التعلم مع إدراك المعاني المقروءة وقد ثبت من خلال تطبيق الاختبارات على الطلاب أنهم يجيبون على الأسئلة في أوراق إجابتهم في وقت أقل بكثير مما لو أجابوا على الأسئلة الشفوية جهزاً حينما يجيبون في صمت يستغرقون وقتاً أقصر، مع العلم بأن القراءة الصامتة لا تعوق الفهم.

2- العناية البالغة بالمعنى واعتبار عنصر النطق بصوت مشتتاً يعوق سرعة

التركيز المعنى إذ شوشرة الصوت على القارئ من الداخل نفسه تفقده إدراك المعنى وانعدام الفهم.

3- القراءة الصامتة أسلوب حضاري يستخدمها الإنسان في حياته اليومية لهذا يجب التدريب عيها وتعليمها الأطفال منذ الصغر.

4- زيادة قدرة التلاميذ على الفهم في دروس المواد المقررة وغيرها من الموضوعات التي تقرأ بصمت وتساعد على التحليل والتمعن فيما يقرأ وتنمي فيه الرغبة لحل ما يعترضه من مشاكل في الحياة في هدوء وصبر.

5- زيادة حصيلة القارئ اللغوية والفكرية لأن القراءة الصامتة تتيح تأمل العبارات والتراكيب وعمل مقارنات بينها وتزيد من الترهف في الحس، وتعلم الرفق والتأني وترفع درجة التذوق فيصبح ذواقاً مرهفاً الحس يعي ويزن ما يقرأ وما يقول دقيق في التقويم.

الإدراك والشعور

من الفهم ينشأ الإدراك ومن الإدراك ينشأ التصور بأن ترسم صورة لما يقرأه الطالب في العقل، ومن التصور يمكن استدعاء المعلومات من كمبيوتر الذاكرة عند مرتبة تعرف بمرتبة الشعور: فوضوح الصورة لما تقرأ سواءً كتاباً أو مستنداً أو أي موضوع في الدراسة أو غيرها فإنه تسجل له صورة في سجل الذاكرة يمكن استدعاء هذه الصورة في العقل كأنها أمامك وقت قراءتها فإنك تتصور الكتاب والصفحة والسطور والكلمات بمقتضى الإدراك والشعور وهذه الحقيقة للتصور واقعة فأنا أحفظ القرآن الكريم ومن جملة حفظي الصفحات للمصحف والآيات والسطور والكلمات فإذا ما سألني سائل أو ممتحن فإنني على الفور أستدعي صورة المصحف الشريف في ذاكرتي وعقلي وتعرف هذه بالصورة العقلية

بمقتضى الاستثارة للشعور والإدراك عند الأسئلة وأبدأ أجيب على من يسأل وأقول له هذه الآية في صفحة كذا وأخبره على اليمين أو الشمال فوق أو تحت نهاية صفحة أو بداية وكأن المصحف الشريف أمامي تماماً فالعين إلى القلب فيسجل العقل صورة دائمة لما تنقله العين ولا يتم هذا التسجيل إلا بمقتضى القراءة بفهم وتدبر، وبذلك يستطيع العقل استحضار هذه الصورة عندما يطلب منه ذلك فأقرأ وتدبر بفهم فمن الفهم التذكر.

وبالمناسبة أعلم أن العقل في القلب بالنص القرآني الكريم: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: 46].

فثبت أن العقل في القلب أما الذاكرة ففي المخ ضمن المجموعة الفكرية وهي محصلة الفكر أي فيها يستقر ويخزن فالمخ هو المجموعة الفكرية، وهو عبارة عن 33 بليون خلية شبكة كهربائية صناعة ربانية، لا يعرف منتهاها إلا الله الخالق سبحانه تعمل مع العقل بداخل القلب عن طريق الإشارات العصبية ثم تبلور أوامر العقل في حركات الإنسان وسكناته وما يعتريه من المخاطر الفجائية والمواقف التي تتعلق بحياته اليومية إلى قرارات فورية في أقل من جزء من الثانية على ألف، أما المخيخ فيه الذاكرة وهو موطن التذكر.

فمن أهمية الفهم ووضوح الصورة في وقت الإثارة أعنى الإثارة الفكرية عن الأسئلة وطلب الإجابة عليها.

يتحول الشعور إلى إدراك يعقبه استدعاء الصورة في العقل فيما يعرف بالصورة العقلية أو التصور لما مر أمام عينيك سابقاً فإنك تستحضره بوعي عقلك وإدراك شعورك.

ومن المؤلم أنه في حالة التبلد لا يمكنك استدعاء الصورة العقلية ولا الإجابة على ما يطلب منك لأنك ذاكرت روتين دون فهم أو تسجيل لأن المذاكرة تفتقر إلى عناية التدبر والتحصيل بفهم والتقويم ولن يمكنك التحصيل وهو ما يسجل إلا إذا بلغت القدرة إلى مستوى الاستدعاء أثناء مذاكرتك إلى مرتبة الشعور أو التذكر.

فمن الصعب أن يستدعي الفرد شيئاً لم يفهمه حيث إن التذكر يكون ممكناً عندما يتم تعلم الافكار واستيعابها وتمييزها واستدعائها عند الطلب.

ومن الممكن أن تتكرر في المذاكرة عملية الازدواج أي ربط الأفكار الجديدة بأفكار قديمة سبق لك أن تعلمتها جيداً اربط الجديد بالقديم وبهذه الطريقة يمكن تخطي مرحلة إدراك الشيء بذاته إلى مرحلة إدراكه بغيره.

ومن الثابت أن التذكر أمر هام في العملية التعليمية بل وفي الحياة اليومية العملية: إذ نجد أفراداً مصابون بضعف التذكر أو ضعف الذاكرة وهو أخطر الأمراض وباب التبلد فإن البليد هو من ليس بذاكرته شيء، ولا يمكنه التصور العقلي... فنجد نوعاً يتكلم في موضوع ما... ثم بعد لحظات ينكر أنه تكلم هذا الكلام بنفي قاطع وجازم أنه لم يلفظ كلمة واحدة وآخر نجده يضع أوراقاً في مكان ما ثم ينسى أين وضعها وآخر ينسى المواعيد وآخر ينسى أوراقه أو ما يحمل أثناء سفره في السيارة وينزل وآخر يدخر نقوداً ويضعها في مكان في بيته ثم يبكي لأنه لم يجدها ولم يتذكر أين وضعها وهكذا نرى عجب العجاب من أحوال أفراد لم يعتنوا بالنعمة التي أنعم الله تعالى عليهم بها فبددوا نعم الفهم [الذكاء] والتفكر فوهنوا وضعفوا وعجزوا عن التذكر وأتى لهؤلاء علم وتعلم، فأمعن النظر فيما أقول وتدبر فإن مادة التذكر أمر هام في حياة البشر حيث تهيئ جواً صافياً للفكر والتفكر أي من فكر بعناية وتدبر يفي بما يطلب منه باقتدار من

التذكر فيرتقى ذروة العلوم فيفيد الأمة بكشف الغيوم ويقدم لها ما يصلح أمرها، ويرفع شأنها، ولا عجب فإنما ترتقى الأمم بسواعد أبنائها النبلاء الذين فطنوا إلى معرفة أحدث ما في العصر من العلوم باقتدار وذكاء فنال درجة من ميراث الأنبياء في قوله ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**» فعلموا وعلموا وعملوا فأحسنوا: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾.

فأقبل على علم تدبره تحي ابه... فالناس موتى وأهل العلم أحياء.

ولا يغيب عنا أن تخلف الأمم يقع بتخلف أبنائها عن ركب فهم العلوم وبلورتها إلى واقع من حيث التخطيط والتنفيذ فإن تبلد الأغبياء يكلف الأمة العناء إذ الجهل يورثها الفقر والمرض لذا نأمل ممن أختارهم الحق تعالى أن يكون أهلاً للعلم أن يكونوا على مستوى المسؤولية وأمانة العلم: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾

أي أن العلماء هم أشد الناس خشية في الله عز وجل فأنتم يا طلاب اليوم علماء المستقبل فعلى كل طالب منكم أن لا يضيع الوقت ولا يرهق أبويه دون جدوى... وليتق الله تعلى فيهما وليحسن مذاكرته وليحفظ ذاكرته من المفاسد وطرق المفسدين فما نال النجاح والرشاد إلا عباد الله المخلصين.

أهمية الكتابة في المذاكرة

إذا كانت القراءة هي أولى نوافذ المعرفة: وأداة من أهم أدوات التثقيف النسبي يقف بها الإنسان على نتاج الفكر البشري فإن الكتابة تعتبر بحق مفخرة العقل الإنساني بل هي أعظم ما أنتجه العقل وقد أحسن العلماء يوم قالوا: إن الإنسان حين اخترع الكتابة اخترع تاريخه الحقيقي.

ولا يغيب عنا أن الخطأ في الرسم الكتابي يكون سبباً في قلب المعنى وعدم وضوح الأفكار ومن ثم تعتبر الكتابة الصحيحة مهمة وضرورة اجتماعية للتعبير عن الأفكار والوقوف على فكر الآخرين وأخذ ما هو مفيد وجديد وتعلم الكتابة يعنى الاهتمام بثلاثة أمور رئيسية.

أولها: اتصاف الكتابة بالأهمية والاقتصادية والجمال فمن أوجز في كتابته باختيار أعذب الكلمات وأجزلها دلالة فقد أفاد.

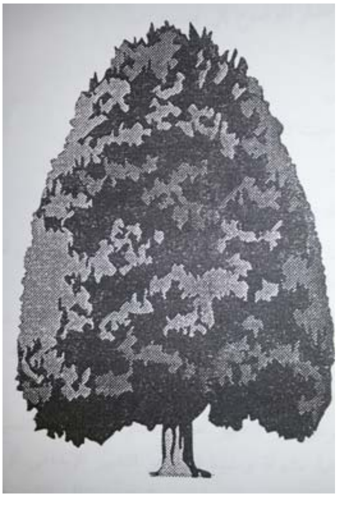
وثانيها: الكتابة السليمة من حيث الهجاء والترقيم والتشكيل أعنى الفتح والضم والجر والجزم والهمز.. إلخ

فإن هذا يزيد وضوح المعنى وبيان نضوج الفكر.

وثالثها: الكتابة بخط جميل يقرأ بسهولة ويسر ويفيد سريعاً دون تعسر وتعقيد وإعاقة لمن لا يجيدون القراءة خاصة في المراحل الأولى والمتوسطة وهي تعتمد على المهارات وتختلف باختلاف القدرات.

فإذا اجتمعت هذه الصفات الثلاث في الكتابة مع موافقتها لمقتضى الحال، فإن هذا يسمى بالتعبير التحريري أي أن الكاتب الماهر يعبر عن فكرة بكتابته ويلزم لذلك أن تكتب بتأني وطمأنينة دون تعجل مع تثبت بثقة في ما تكتب مع

الأحد في الاعتبار العملية النفسية وهدوء الأعصاب عنصر مؤثر في عملية الكتابة التي هي معين القراءة إذ يدون كتابة لا قراءة وتتأثر الكتابة بقوة الأعصاب وسلامة الأعضاء كما تتأثر الكتابة بقوة التركيز فقد ذكرت لكل من قبل أن المجموعة الفكرية بداخل المخ تعمل مع العقل عن طريق الإشارات العصبية وللحصول على أعصاب قوية وكتابة جميلة خالية من الرعشة التي تفسد جمال الكتابة وتجعل نطقها عسيراً ومعناها بعيداً يجب تناول وجبات غذائية جيدة تشتمل على شتى صنوف المواد اللازمة للجسم والأعصاب وضعف الإبصار وهذه جميعها تؤثر في عملية الكتابة وجمال الخط فأحرص على تغذية جيدة وصحة قوية وذاكرة ذات تركيز وخط جميل يساوي معنى واضح يؤثر في القارئ والسامع على السواء والكتابة صناعة وحرفة تنشأ عنها المعاني والفكرة.



هذا الشكل هو تصوري لشجرة الأفكار داخل المخ ومكن تقسيمها إلى الآتي:

أ- شكل شجرة الأفكار

ب- فكرة عامة للمحصلة ويمثلها الجذع الرئيسي للشجرة

جـ- أفكار رئيسية: يمثلها الفروع الرئيسية للشجرة

د- أفكار رئيسية: لفقرات العلوم ويمثلها الفروع الجانبية

س- تفاصيل هامة ويمثلها الفروع الصغيرة على الفروع الجانبية

ز- تفاصيل هامشية ويمثلها أوراق الشجرة

ي- ذروة للفكر ويمثلها الياء في أعلى الشجرة أي أن الفكر من الألف إلى الياء

أهمية التعبير في التعلم

ينقسم التعبير باعتبار الموضوع إلى قسمين:-

1- تعبير وظيفي.

2- تعبير إبداعي.

كما ينقسم من حيث الأداء إلى قسمين أيضاً هما:-

1- تعبير شفوي.

2- تعبير تحريري.

فإذا كان الغرض من التعبير هو اتصال الناس بعضهم ببعض لتنظيم حياتهم وقضاء حوائجهم فهذا يسمى بالتعبير الوظيفي.

مثل المحادثة والمناقشة وقص القصص والأخبار وإلقاء التعليمات والإشارات وعمل الإعلانات وكتابة الرسائل والمذكرات والمنشورات وما شابه ذلك كل هذا يسمى بالتعبير الوظيفي.

أما إذا كان الغرض هو التعبير عن الأفكار والخواطر النفسية ونقلها إلى الآخرين بطريقة إبداعية مشوقة ومثيرة فهذا هو التعبير الإبداعي أو الإنشائي مثل

كتابة المقالات وتأليف القصص والتمثيليات والتراجم ونظم الشعر وما شابه ذلك يسمى بالتعبير الإبداعي.

وهو مغاير للتعبير الوظيفي إذ الأصل فيه المهارات الفردية واستحضار ملكة الإبداع وارتجال القوة حسب مقتضى المقام الذي يتوافق معه لذا سمي إبداعاً لأنه قائم على غير سبق مثله أي لم ينسخ من غيره ولم يقل قبل إبداعه.

وهذان النوعان من التعبير ضروريان لكل إنسان في المجتمع الحديث.

فالأول أعنى التعبير الوظيفي يساعد الإنسان على تحقيق حاجاته ومطالبه المادية والاجتماعية.

والثاني: أعنى التعبير الابداعي إنه يمكن صاحبه من أن يؤثر في الحياة العملية والعلمية بفكره وشخصيته فإن الكلمة تؤثر في المجتمع وتلهب المشاعر والأحاسيس بقدر فطانة قائلها.

الحالة النفسية والمذاكرة

من الثابت أن الحالة النفسية للطالب تنعكس على قدراته الذاتية عامة سواء في المذاكرة أو غيرها من شؤون الحياة مما يحتاج إلى جهد فكري وذهني فأحذر أن تأتي إلى المذاكرة وأنت في حالة نفسية سيئة فإن ذلك ضياع للوقت لأن سوء الحالة النفسية يجعل صاحبه شريد الفكر شتيت التركيز بعيداً عن الذي بين يديه كتاباً دراسياً أو غيره لذا أنصح إذا أقبلت على مذاكرة دروسك أن تكون في أعلا درجات الراحة النفسية وهدوء الأعصاب مصحوباً بالتفاؤل والاستبشار بذلك تحقق بتوفيق الله تعالى وفضله ما ترجو وما تريد وتحسن الفكر وتحصل العلم وتزيد.

أثر النظافة الشخصية على التذكر

تعتبر نظافة الفرد الشخصية من أهم عوامل تجديد الفكر وتنشيط البدن، وتقوية الذاكرة، فإن تراكم الأدران [عدم نظافة الجسد والثياب] وتعتبر من أهم عوامل الكسل والخمول ولا يمكن لخامل كسول أن يحصل العلم أو يتفوق في دراسة لذا يجب العناية الفائقة بنظافة الجسم والثياب وكذا كثرة الاستحمام فإنه يجدد النشاط، كما يجب قص الأظافر، وحلق الشعر والاهتمام بالحذاء بحيث لا يكون ضيقاً بسبب آلاماً للقدمين فإن آلام القدمين تنعكس على الرأس بالآلام الحادة تتصدع معها العينان وكذا نظافة الجوارب [الشراب] إذ تعفن الجوارب يولد رائحة كريهة تسبب رمد العينين وآلام الرأس الذي هو موطن التفكير حيث به المخ.

أثر الطهارة على التذكر

من الثابت بنص القرآن العظيم أن الطهارة تسبب حب الرب عز شأنه إلى عبده المتطهر: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

إذن حرص طالب العلم على الطهارة، هو حرص على حب الرب جل وعلا، لعبده المتطهر وإذا أحب الحق سبحانه عبده، يسر له جميع أمره من تعليم وتعلم وتفكير وتذكر وفهم وتدبر إلى تحصيل وبراعة وتقدم بل يصلح له شأنه كله في شتى جوانب الحياة فأحرص على طهارة ونقاء تفر برضى خالق الأرض والسماء تنمو فيك الفضائل والقدرات والذكاء تتفوق في دراستك وتكون في كل شيء أهلاً للعطاء.

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخلوق كلهن أمان.

فتطهر تفز بحب التفكر والتدبر: ﴿ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾.

أثر الصلاة في طالب العلم

الصلاة عبادة بدنية مسبوقة بالطهارة يشترك فيها الأعضاء والبدن مبدوءة بالتكبير مختومة بالتسليم وهي الصلة بين العبد وربه سبحانه، وهي مفتاح الدعاء وباب القبول والرجاء بها ينال الأبرار درجات القرب من العزيز القهار الذي خضت لجلال عظمته جباه الجبابرة والطغاة من الفجار وشتات بين من له صلة بربه وبين من ليس له إلا النار.

وقد ثبت علمياً أن الصلاة أثناء قيام العبد بها تسبب تنظيماً لعملية ضغط الدم أثناء الركوع والسجود وتحدث توازناً في الدورة الدموية داخل الجسم، وهي نوع من الرياضة الروحية تنشط الدورة والجسد عامة يذهب معها الصداع والدوار والخمول والكسل وعدم وضوح الرؤية عند الإبصار في الكتب وحسبك قول الرسول الأعظم ﷺ: « **وجُعلت قرة عيني في الصلاة**».

أثر ذكر في طلاب العلم

من الثابت بالكتاب والسنة أن ذكر الله تعالى يجعل الصعب سهلاً والعسر يسراً والضيق سعة، والكرب فرجاً، والحزن فرحاً والغم سروراً، والهم سعادة فما ذكر الله تعالى على صعب إلا هان ولا عسير إلا تيسر، ولا شقة إلا خفت ولا على كربه إلا انفرجت فذكر الله عز ثناؤه هو الراحة بعد الشدة وهو اليسر بعد العسر وهو السعادة بعد الغم والهم هذا حال الذكر مع الذاكرين كما أثبت التنزيل حقيقة علاج الذكر للنسيان قول الحق عز شأنه : ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾.

فمن أصيب بمرض النسيان في دروسه أو في شؤون حياته فيلزم ذكر الله عز وجل فهو الشفاء الكافي لكل داء كما أثبت التنزيل أن ذكر الله عز وجل: حياة بعد الممات ،وميلاد بعد الفوات، ووجود بعد الفناء، وذهاب للغم فيما سجله القرآن من قصة يونس عليه السلام : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾.

وقوله عز شأنه ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ ﴾.

فجاء تسبيح يونس وذكره ربه في بطن الحوت، حياة له بعد الممات ونجاة بعد الهلاك ، وبقاء بعد الفناء، وقد لاحظت أن ذكر الله عز ثناؤه يعطى الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يستطع فعله بدونه وقد قرأت عن حال شيخ الإسلام ابن تيمية مع الذكر أن حباه الله تعالى بالقوة في مشيته وكلامه وإقدامه، وكتابته.

فكان يكتب في اليوم من التصنيف [التأليف] ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر ، وقد شاهد العسكر [الجنود] من قوته في الحرب أمر عظيماً.

وقد علَّم النبي ﷺ، ابنته فاطمة وزوجها علياً رضي الله- تعالى- عنهما: أن يسبحا إذا أخذ مضاجعهما، ثلاثاً وثلاثين مرة، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين مرة ويكبرا ثلاثاً وثلاثين مرة، حينما سألته فاطمة الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن على الرحى، والسعي والخدمة فعلمهما ذلك وقالا: « **إنه خيرٌ لكما من خادم**».

ولا يغيب عنا أنَّ الذكر هو رياض الجنة ومرتع الملائكة فإذا أردت أن ترتع في رياض الجنة، فالزم الذكر وقد بينت لك لمحات أحوال الذكر مع الذاكرين،

فذاكر دروسك واذكر ربك تكن مع الفائزين.

كيفية التفوق في المواد الصعبة

يمكنك تحقيق التفوق في مواد الدراسة الصعبة وذلك بتقسيم كتاب المادة منها لعدة أجزاء، وليكن أربعة أجزاء ثم أقرأ الجزء الأول قراءة سريعة استعرض من خلالها المغزى العام لمحتواه، ثم أقرأه مرة ثانية فاحصة بدقة وتأني، مع إعمال الفكر في فهم المضمون العلمي للمادة مع التحليل لكل فقرة وجملة أو قانون إذا كانت المادة من ذوات القوانين أو المعادلات، أمعن النظر حتى تنقل العين إلى العقل بالقلب حتى يتم التسجيل فيما يعرف بالصورة العقلية الناشئة عن الإدراك والشعور حتى يمكنك استحضارها أثناء الامتحان عند طلب الإجابة في الأسئلة التي تأتي فجائية دون سبق علم بها، وأحذر أن تسرع في القراءة في المرة الثانية للجزء الذي اخترته ، لأن القراءة السريعة وتحصيل الأفكار لا يتفقان ثم افعل نفس الطريقة في الجزء الثاني، ثم استخلص النتائج المطلوبة من الجزئين مع التفريق والفصل بين النظريات العلمية أو القوانين أو المعادلات في كل منها بتسجيلها بتركيز في ذاكرتك، وهو ما يعرف بتقييم المادة العلمية وحصر الخلاصة المطلوبة منها، وهكذا في الأجزاء الباقية، ثم عاود تكرار هذه الطريقة مرتين أخريين، ثم أقرأ الكتاب جمعية بعناية وتفحص. مع الفصل والتفريق بين كل جزء على اختلاف مضمونه العلمي فقد تجد في الفصل الأول من الكتاب، الكيمياء أو الأحياء أو البلاغة أو النحو والصرف أو النقد أو النصوص والمحفوظات... إلى آخره.

فمن الضروري ترتيب هذه الفصول ترتيباً ذهنياً داخل عقلك [الذاكرة] حتى يتسنى لك استحضار ما يطلب منك على حده عند الطلب مع مراعاة التركيز

الفائق بتقسيم الذاكرة هي الأخرى إلى أجزاء يختص كل جزء بمادة.

وإذا أردت التعرف على مادة علمية أو كلفت بدراسة كتاب ما ، استعرض المادة العلمية أولاً في جملتها قبل البدء في دراسة تفاصيلها، ويتحقق لك ذلك في يسر وسهولة بمطالعة فهر الكتاب لهذه المادة، والتعرف على الموضوعات التي به فإنك تكون لنفسك فكرة أولية عن مجمل محتويات الكتاب ومضمون المادة فيه، تصفح فصول الكتاب المختلفة تصفحاً فاحصاً لتقف على طريقة تنظيمها وتسلسل الموضوعات فيها.

ثم انتقل بعد ذلك إلى قراءة المقدمة قراءة سريعة وهناك بعض المؤلفين يقومون بتخصيص جزءاً أو فصلاً في الكتاب يسمونه الخاتمة يتضمن تلخيصاً وحصراً مفصلاً لما احتواه الكتاب، أقرأه إن وجد، لأن فيه خلاصة المحتوى ومعالجة المضمون فبهذه الطريقة ستقف سريعاً على مجمل الموضوعات ، مع الإحاطة الكاملة بالمعلومات وتعرف هذه الطريقة، بطريقة حصر المعلومات وتنظيم أفكارها.

كيفية مذاكرة مواد الحفظ

عند قراءتك للحفظ يراعى الآتي:-

1- تعرف على النقاط الأساسية في الدرس أو الموضوع أو الفصل من الكتاب، وضع تحتها خطاً، وكرر قراءتها ثلاث مرات.

افهم القوانين والقواعد والمعادلات والنظريات وما شابه ذلك، فهماً جيداً ثم احفظها عن ظهر قلب، ويجب أن تحتفظ كثيراً في شتى الموضوعات، فقدرتك على الحفظ تكشف كثيراً عن مواهبك الكامنة داخل كيان نفسك.

وهي ما يعرف بالفروق الفردية والمهارات التي تتجلى بوضوح عند قياس القدرات ومعرفة الفروق للأفراد حيث توجد دروس يجب حفظها عن ظهر قلب، وبالرغم من أنه يقال يجب الفهم والحفظ معاً لأن الحفظ يتم عن طريق الفهم. وهذا صحيح إذ ما يتأثر به الإنسان فهماً يثبت في مستقر الذاكرة دون نسيان حتى ولو تباعد الزمن.

وهناك بعض الأجزاء المعينة يجب حفظها عن ظهر قلب، لأن التفوق في الامتحانات لا يعتمد على الفهم السريع بل تركيز الفهم الذي بمقتضاه يتم الحفظ، ولا يتحقق الفهم الجيد للدرس بالقراءة السريعة الخالية من التركيز والعناية بجزئيات المادة وتفصيلها، ثم تحصيلها مجملة مفسرة منظمة الترتيب الذهني سهلة الحضور عند الطلب.

ولا يغيب عنا أن الحفظ عن ظهر قلب للمواد الصعبة، أول دعامات التفوق، وأحد ركائز الفهم الثابت في التكوين العلمي، وخاصة إذا اجتمع الحفظ بفهم دون الترديد الحفظي العشوائي، فهناك من يحفظون ويرددون تلقائياً دون أدنى فهم، فيسمى هذا بالحفظ المجرد أي الخالي من المعنى والمضمون ولا نريد حفظ البغبغانات ، فإن الله تعالى، كرم الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل.

إذ وظيفة العقل في الإنسان ، هي الترجيح بين ما يجب وما لا يجب، والفصل في القضايا وحسمها بسرعة تفوق البرق، ووزن الأمور ووضعها في نصابها كل هذا منوط به العقل لذا فإنه لا تكليف إلا على العقلاء، مقترن بما للنفس طاقة فيه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.

فلا تكليف، إلا ما للنفس سعة على تحمله وأدائه، فلا ترهق نفسك وتحملها أكثر من طاقتها ، مع العلم بأن فترات المذاكرة بالنسبة للمواد التي تريد

حفظها أو استظهار عناصرها الأساسية، يجب أن تكون قصيرة وموزعة على الأيام وعلى المواد ما أمكنك ذلك؛ لأن طول مدد فترات المذاكرة يضعف التركيز، والفهم بسلب بعضه بعضاً. فتختلط عليك الأمور وتتشابك المعلومات وتتداخل مع بعضها البعض فلا تستطيع التمييز ولا استخلاص النتائج لشتات المعلومات وعدم تركيز الفكر، فتحصيل ساعة كل يوم في مدة ستة أيام لمادة الإنجليزي مثلاً، أفضل من تحصيل ست ساعات في يوم واحد.

كيفية مذاكرة مواد الفهم

عند مذاكرتك مواد الفهم: أعني مواد العلوم الإنسانية، مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة، والتاريخ ، والجغرافيا، وعلوم البيئة...إلخ.

فإنك سوف تدرك أن أي قطعة نثرية لها سلم من الأفكار فهناك فكرة عامة للقطعة كلها، تليها عدة أفكار أقل منها حجماً، وهكذا تنازلياً حتى تصل إلى الفكرة الرئيسية لكل فقرة من مادة المعلومات والتفاصيل الهامة لها فيجب أن تركز على حفظ الفكرة العامة والأفكار الرئيسية الخاصة بها بعد فهمها جيداً، وكذلك على حفظ التفاصيل الرئيسية للدرس، مع تكرار تحصيل العناصر الهامة أثناء قراءتكم لمواد الفهم فإن هذا هو مفتاح إدراك العقل لطبعها ورسم أهم عناصرها واستحضارها عند طلب الإجابة ، فإنها مواد تحصيلية الفهم، سريعة الوصول في التذكر.

أهمية ربط المعلومات

من الثابت بتجربة البحث أن ربط معلوماتك السابقة باللاحقة له فوائد جلية حيث تتحد بعض المواد في عناصر فهم معلوماتك مثل مادة اللغة العربية وفروعها النحو والصرف، والبلاغة، والأدب.

وكذا مواد المستوى الرفيع، ومواد علم النفس، والمنطق، والفلسفة، وعلم الاجتماع فإنها جميعاً يوجد بينها قاسم مشترك نسبي.

أي فهم عناصرها ومدلولاتها تتحد كثيراً في أوجه العلاقة بينها، فقد تجد إجابة من الجغرافيا تفيد التاريخ عند طلب الأسئلة عنه.

وقد تجد إجابة من الصرف تفيد النحو وهكذا في البلاغة ما يفيد الأدب والنقد.

وفي العلوم والصحة والأحياء أوجه المقابلات مع الكيمياء والفيزياء، ومن التربية الدينية ما يخدم التربية القومية، وهكذا نجد ارتباط العلوم وحدة ثقافية تكمل كل مادة منها الأخرى، ويوجد بينهما قاسم مشترك في الدلالة والفهم، ومقابلات العناصر، وتحصيل المعلومات.

لذا فإن الربط بين تحصيل العلوم الجديدة والعلوم السابقة يجعل حصيلة طالب العلم كبيرة ومعرفته غزيرة.

فإن سئل أجاب، وحيث أغترف أصاب فأجعل لك ورداً لمذاكرة الماضي وربطه بالحاضر فمن نسي ماضيه لا حاضر له، أعنى حصيلة العلوم القديمة اربطها بالجديدة حيث تخدم كل منها الاخرى، ومداد العلم، فيضيء النور في الصدور أعنى شفافية القلب.

وما أودع الحق تعالى فيه من بصائر منها إشراقة الذكاء ولذا قال لقمان الحكيم لابنه في أحد وصاياه الجامعة.

يا بني: زاحم العلماء واجلس على ركبتهم فإن الله تعالى يحيى القلب الميت بنور العلم. كما يحيى الأرض الميتة بغيث السماء، فأقرأ واسعد ، واجنى ثمار الحكمة من الحكماء.

أهمية ثبوت المبادئ العامة

من دعامات العون على الفهم والتذكر ثبوت معرفة المبادئ العامة فإنها تساعد على المعرفة العامة والمغزى من مواد العلوم وذلك باقتراضك عدة فروض على سبيل المثال، إذا طلب حفظ سلسلة من الأعداد: 2، 4، 8، 16، 32، 64، 128.

فإنك تستطيع أن تسهل على نفسك مهمة حفظ هذه الأعداد إذا اهتديت إلى معرفة المبدأ العام الذي تتكون منه هذه الأرقام. وهذا المبدأ هو أن كل عدد من هذه الأعداد هو ضعف العدد السابق.

فإذا عرفت المبدأ وعرفت العدد الأولى الذي تبتدئ به، استطعت أن تحفظ هذه السلسلة في الحال، واستطعت أيضاً أن تتذكرها، وتستحضر صورتها [التصور العقلي] كلما طلب منك ذلك.

وفي كل مادة أخرى غير الرياضيات، يجب أن تحاول تثبيت المبادئ العامة بفرض عدة فروض اجعلها هي حدود المادة التي تريد تحصيلها، ثم استنتج النتائج على ضوء المحصلة والتقويم لكل عناصر المادة معتمداً في ذلك على الذوق العام، الذي دعاماته الإدراك الحسي والشعور.

فمن أعمل أحاسيسه الفكرية في تذوق الفهم ونتائج الاستدلال، أعني

القوانين أو المعادلات أو النظريات الخاصة بمادة ما، فإنه يشعر بثبات المعلومة في ذاكرته لأنه استساغها بحس مرهف، وفهم عميق، فلم يقرأ قراءة مجردة فارغة شريدة الفكر أعنى فارغة المضمون والمعنى، وهي ما تعرف بالمذاكرة السطحية، أي منعدمة الحس والذوق فالقراءة ذوق وحس يساوي تحصيل وتذكر.

أهمية تحقيق الذات في التعلم

من الثابت أن عملية تحقيق الذات في التعلم، بل في كل شيء أمر هام جداً للأفراد وللأسرة وللشعوب وللأمم.

فالإنسان إما أن يكون، وإما أن لا يكون.

والامتحانات: هي عبارة عن مقياس الفروق الفردية واختيار القدرات العقلية، وقد يكون الطالب ذكياً وتخونه الامتحانات، وقد يكون غبياً وتسنح له الفرصة بالغش فيأتى بمجموع لم يحلم به وليس في حسبانه، وأنا لا أحب الغش ولا الغشاشين؛ لأنه خيانة تسوي بين العلماء والجهلاء ولربما زاد الجهلاء وأخذوا أماكن ليسوا أهلاً لها.

وأخذوا حقوق آخرين كانوا مجدين في دراساتهم مخلصين في جميع أحوالهم، ومن أقبح ما في الغش أنه يورث الجهل. فإن من غش لا يعرف ما يكتبه ولا يفهم ما يقوله فيتفشى الجهل في الأمة وتضعف شوكتها لأن الغشاش قد يدخل طب وهو لا يعرف يعني إيه طب.

ناهيك عن المهاذل التي تحدث بعد التخرج من كتابة دواء خطأ ينشأ عن عدم معرفة تشخيص الداء الذي هو الدعامة الأولى في براعة الطبيب وحياة المريض فإن لم يهتد إلى معرفة الداء، أخطأ في الدواء وهو ما يودي بحياة

المريض وكذا في العمليات الجراحية...إلخ.

وقد يدخل هندسة وهو لا يعرف حتى مجرد المبادئ الأولية لنظريات الرياضيات وقوانينها.

وقد يدخل صيدلية إلى آخر ما في الكليات والعلوم لكن مصيره الفشل، لأن ما بني على باطل فهو باطل، وكفى بالغش إثماً أنه يخرج صاحبه من زمرة الإسلام والمسلمين قوله ﷺ «**من غشنا فليس منا**».

فأحرص أن تكون دراستك بعمق وفهم وبصيرة تذكر بعيداً عن الغش والدراسة السطحية ، تفيد الأمة وتكون من الخالدين.

وأنا أفضل الرسوب عام على النجاح بغش فإن النجاح بجهد واجتهاد يحقق الثمرة المرجوة من تحقيق الذات ولا يغيب عنا أن زحف الركب العلمي يجري بسرعة البرق فنجد من اجتازوا القضاء ونقلوا الحرب إلى الكواكب وما نجح هؤلاء إلا بإخلاصهم في دراساتهم وأبحاثهم دراسة بعمق وإدراك فهم، فيسعدوا وأسعدوا فعليك أن تحقق ذاتك سيراً على نبراس المخلصين، نظم الوقت، ودقق النظر، وأمعن التجارب دراسة عمق وأبعاد تفهم منها كل صغيرة وكبيرة من جزئيات المواد وكلياتها، وإعداد صياغة عناصرها مرة بعد المرة، تحقق ذاتك وتكن من المتفوقين النابهين فيكتب اسمك بأحرف نور العلم في سجل الخالدين.

أهمية السمع والاستماع في التعلم

عرفنا مما سبق أن القراءة لتحصيل العلم ومذاكرة الدروس وتنمية الأفكار والفهم والتحليل هي نظر وتبصر ولا يغيب عنا أن الاستماع بإعمال حاسة السمع

في تحصيل العلم والتعلم ، هو إمعان وتدبر يتم به إيداع وتطور في ازدهار الأفكار والتفكر، والاستماع وسيلة من أهم دعامات نمو الفكر ورفع قدرات الذكاء في التقويم والتذكر، وقد أكد الحق سبحانه أهمية السمع وضرورة الاستماع ولزومه لعملية العلم والتعلم.

قوله عز ثناؤه ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾ [النحل: 78].

نتبيّن من النص الكريم: أن الناس جميعاً ولدوا لا يعلمون شيئاً وأن ما كتبه العلماء والباحثون والدارسون من علم هو هبة ومنحة من الله عز وجل وبالقدر الذي اراد سبحانه لكل إنسان من الجنس البشير، وألهمه كفاءته.

والمقومات التي يعيش بها حياته على الأرض في المحيط المكشوف لهم من هذا الوجود أعنى ما هو في محيط وجود البشر فإن هناك موجودات ومحيطات وملكوتات وعوالم لا يعرفه البشر ومنتهى علمها إلى رب القدر، لما ورد في الخبر من أن الملائكة المقربون سألوا رب العزة سبحانه: إلهنا وسيدنا وخالقنا سبحانك قلت للسموات والأرض أتيا طوعاً أو كرهاً قالنا أتينا طائعين: فماذا كان يكون إن لم تأتيا طائعين؟

قال عز شأنه كنت أمرت دابة من دوابي تلتقمهما معاً لقمة واحدة. قالت الملائكة : سبحانك، في أي مكان تكون هذه الدابة يا رب؟

قال عز وجل: في ملك من ملكوتاتي التي لا يعلمها إلا أنا، فثبت أن الله تعالى ملكوتات وموجودات غير التي نعلمها...

فالله تعالى يذكر نعمته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً ثم بعد ذلك يرزقهم السمع الذي به يدركون ويفهمون. والبصر

الذي به ينظرون ويميزون المرئيات من الموجودات التي في محيطهم الذين يعيشون فيه، فيبصرون ما في الأرض من الثوابت والمتحركات ومن الأشكال والمخطوطات وفي آيات التعلم ما يفيد الفهم للعبارات، وكذا النظر إلى السموات وما فيها من عظيم الصنع وإبداع سير الأفلاك والنجوم المسخرات، إلى آخر ما هو في متناول حدود قدرات البصر في البشر، كما رزقهم سبحانه الأفئدة، والأفئدة هي العقول داخل القلوب التي بها يفهمون ويحللون ويفسرون ويقومون ويختارون.

والقرآن العظيم يعبر بلفظ الفؤاد والقلب عن مجموع المدارك الواعية داخل الإنسان: وهي تشمل ما تم الاصطلاح عليه بالعقل، وتشمل أيضاً قوى الإلهام الكامنة داخل كيان النفس والمجهولة من حيث الكيف والعمل كالروح والضمير والإدراك والعزم والقصد والحزم، والنية والسريرة، والإدراك والشعور وما شابه ذلك في وظائف القلب والعقل الغير محسوسة وهي من مكونات ومقومات أحوال النفس البشرية التي تتحرك بوحي العقل ووعي القلب، فالحواس جميعها تخضع لسيطرة العقل وإحاطة القلب لها، في حركاتها وسكناتها، وتوجيهها للأفعال وامتناعها كل هذا مسخر للإنسان بقدرة الخالق سبحانه منة وتفضلاً من الديان؛ الله لا إله إلا هو مبدع الأكوان... فأمعن النظر وتدبر، وأمعن الفكر وتذكر: ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾

ولقد جعل الحق سبحانه: السمع والأبصار والأفئدة للبشر لعلهم يشكروه وحين يدركون قيمة النعم في هذه الحواس وفي سواها في آلاء الله عليهم التي لا يستطيعون عدها ولا حصرها وأول الشكر الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، مبدع الكائنات من العدم ومقدر أقواتها ومقومات حياتها من الأزل إلى الأبد ولعلك تسعد حين تعلم أن الأزل هو ما قبل إيجاد العالم؛ وأن الأبد هو ما

بعد فناء العالم، أي أن الله تعالى موجود قبل كل شيء بلا بداية، وباقي بعد فناء كل شيء بلا نهاية ، فالعبد إذا صارت أفعاله كلها لله عز وجل فإنه لا يسمع إلا الله ولا يبصر إلا بنور الله ولا يفكر ويختار إلا ما فيه إعمار الحياة وفق منهج الله جل في علاه.

والحقيقة أن الإنسان المعاصر لن يدرك قيمة النعمة ولن يكون قادراً على إعمار الأرض وفق منهج الله عز وجل، إلا إذا تحققت فيه المبادئ السامية التي أساسها العلم والمعرفة اللذان نحن بصدد رسم طريق للمتعلم يمكنه من كيفية جمعها وتحصيلها إذ بغير العلم والمعرفة يعيش الإنسان كالأنعام، بل هناك مرتبة في الناس أدنى وأقل من الأنعام فيما قرره التنزيل قول الحق عز ثناؤه: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٤٤﴾ ﴾.

ولا يتحقق تحصيل العلم والمعرفة إلا بالفهم الذي موطنه العقل.

ولن يتحقق هذا كله إلا إذا ربيناه منذ الصغر ودربنا سمعه وبصره، وعقله وضميره، وإرادته ، وتنمية مداركه الفكرية وشجرة أفكاره وقدراته على التحليل والتفسير والتقويم والاستنتاج.

وأكبر دليل على عظمة السمع وأهمية حاسته للإنسان.

أن رفع الحق تعالى قدره بتقديمه على البصر في سبع وعشرين موضع من آيات التنزيل في مثل قوله عز شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: 58].

2 ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النحل: 78].

3- ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾ [الإسراء: 36].

4- ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11]

ونلاحظ في حالات سلب النعم نجد أن اول حاسة تعطل إدراك الإنسان وفهمه هي السمع في مثل قوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ ﴾ [البقرة: 20]

وكذلك عند سلب الإدراك الحسي أثناء النوم: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾.

فضرب آذانهم أسلبهم خاصية السمع ومعه سلب خاصية الاستيقاظ واليقظة فناموا ثلاثمائة وتسع سنة.

وهذا يؤكد أن حاسة السمع أدق وأهم، وأرهف وأرقى من حاسة البصر: إذ بالسمع إدراك البعيدات والمجردات والتداخلات، بمعنى أن الإنسان بالسمع يدرك كل بعيد مثل الاتصالات السلكية واللاسلكية وكذا أصوات الأشياء عن بعد مثل الطائرات والسيارات والقطارات، والانفجار وكل ما يحدث ضجيجاً أو أزيزاً من الأصوات فإن السمع يلتقطه جميعاً، كما يستخدم عن قرب في حالات التكلم في المحافل والمحاضرات وأيضاً في حالات المخافتة الهمسات: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ﴾.

بخلاف البصر فإن البصر إدراك المرئيات فقط ولذا حينما أراد الحق سبحانه أن يسلُبَ قوماً خاصية الفهم لمنهج الله عز شأنه وعدم اتباعهم لرسوله ﷺ سلبهم خاصيتي السمع والبصر فضلوا فاستحقوا اللعن: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد: 23].

إرشادات هامة للمذاكرة

من الأمور الهامة في عملية التعلم وخاصة أوضاع المتعلم أثناء القراءة يجب مراعاة الآتي:-

1- عدم الجلوس لفترات طويلة والقيام بين كل ساعة وأخرى والمشي ولو لخطوات قليلة.

2- يراعى أن يكون الظهر مستقيماً وذلك لأن الجلوس فترات طويلة بدون تحريك الرقبة والذراعين والقدمين بين الحين وآخر، يؤدي إلى تصلب العضلات، وإرهاق العينين واضطراب الدورة الدموية وتقوس الفقرات للعمود الفقري في الظهر وآلام تنعكس على القدرة العامة للشخص في الأداء والذكاء، ويحذر الخبراء من التشوهات التي تصيب العمود الفقري من انحناء وميل وخلل الفقرات [الانزلاق الغضروفي].

والتي تبدأ منذ الصغر بسبب جلوس التلاميذ الخاطئ في مراحل نموهم المتقدمة فنجد شكل ظهر يشبه سنام الجمل في انحناءته وآخر مصاب باعوجاج في الفقري إلى آخر ما ينشأ من تشوهات على غير العادة بسبب الأوضاع الخاطئة للتلاميذ في جلوسهم ومذاكرتهم وأهم هذه الأخطاء هو الجلوس لفترات طويلة في أوضاع غير سليمة لراحة الجسم والانقطاع عن الرياضة وممارسة الأنشطة الرياضية التي يجب أن تتخلل فترات الجلوس للمذاكرة فتعيد للجسد نشاطه وللأعضاء اتزانها واعتدال قوامها في أوضاعها الصحيحة.

3- تجنب حركة ارتداد العين في القراءة من أمام إلى الخلف لأن هذا من العادات السيئة ، ويورث صاحبه التردد والوسوسة وعدم القدرة على اتخاذ القرار في حياته العملية.

4- القارئ الماهر يقرأ عبارة ليس كلمة بكلمة.

5- اتخذ لك مكاناً للمذاكرة بعيداً عن التليفزيون والراديو وما يحدث الضوضاء والإزعاج والشوشرة على الفكر والعقل ؛ مما تلتبس عليك معه الأمور وتتداخل الأفكار فتتعب دون فائدة.

6- إن أفضل مكان للجلوس هو المكتب أو المنضدة وليس السرير؛ لأن الجلوس على السرير يؤدي إلى التراخي إذ يوحي بالنعاس، وهو مكان نوم فلا يجتمع النوم مع الانتباه المطلوب لعملية التذكر والنظر والتبصر. والاستبصار في العلوم وإدراك الأفكار.

القراءة المثمرة

القراءة أمر هام في التعلم واكتساب المعرفة ، فلا يمكن لأي أمة حديثاً وقديماً إغفال عملية القراءة أو جعلها موضوعاً منفصلاً، بل هي أداة التعليم الأساسية التي تستخدم منه الصفوف الأولى وحتى نهاية مراحل التعليم وفي الثقافة عامة وما دام الفرد طالب للعلم والمعرفة بالتعلم، ولا يغيب عنا أن لطريقة قراءة الطالب أو من يرغب الثقافة العالية أثر كبير في سرعة الإدراك والفهم والتحصيل، فكثيراً ما تكون العادات السيئة التي يتبعها بعض الطلاب في اسلوب قراءاتهم سبباً مباشراً في عدم جدوى مذاكرتهم وعدم تمام الفائدة المرجوة من القراءة نذكر منها:

1- إن أفضل وضع للمذاكرة هو أن تجعل مكتبك بعيداً عن مواجهة الباب والنوافذ واجعله إلى الحائط أدعى للتركيز، أما مقابلته بالباب أو النوافذ يشتت فكرك كلما دخل أو خرج شخص من البيت فإن انتباهك يكون مع حركة الخروج والدخول وهذه عادات سيئة تضيع الوقت وترهق العقل، فأحرص على وضع

يجعلك بعيداً عن القلق والشتات: واجعل مكتبك نظيفاً خالياً من كل شيء ليس علاقة بالمذاكرة؛ فإن نظافة المكتب واختيار أحد الألوان المريحة للنفس مثل مفرش أخضر مثلاً، أو مجموعة من الورود والزهور التي تريح النفس وتقر العين عند رؤيتها أدعى للراحة النفسية والقدرة التحصيلية من القراءة.

2- عند مهاجمة النعاس لك يجب أن تأخذ راحة لمدة خمس دقائق لا تعمل فيها شيئاً أو حتى تأخذ سنة من النوم فإن الجسد يستعيد نشاطه ويقوي لتحارب النعاس وتتغلب عليه وعندك أكثر من طريقة إذ لم تستطع النوم منها أن تتمشى لفترات قصيرة، أو تذاكر درسك بصوت عال قراءة جهرية، وممكن أن تجدول مواد الدراسة المملة في الفهم والتحصيل وعمل ترويح أو أي شيء لا يحتاج إلى تركيز في الفترات التي تشعر فيها بالنعاس.

4- الإرهاق العقلي: قد تشعر أحياناً بالإرهاق بعد فترة من القراءة أو المذاكرة ، وهذا الإرهاق يعتبر تغييراً للنشاط في حقيقته وعلاجاً للتعب. فإذا بدأت تميل إلى فقدان الحماس لمذاكرة مادة ما، فإنك تستطيع تغيير نشاطك العقلي بمذاكرة مادة أخرى مما تتحمس لها عند مذاكرتها، ويفضل عند وضعك جدولاً للمذاكرة أن تجعل المواد التي لا تميل لها في أول ما تقرأ، والمواد التي تميل لها بعدها وذلك عندما تحاول أن تقاوم الإرهاق والتعب والنفور من القراءة.

5- يجب أن تتناول فريداً من السوائل الغنية بالفيتامينات وخاصة اللبن والعسل وأن تجتنب المنبهات مثل القهوة والشاي وأن تكون الوجبات غنية بالبروتينات والمواد السكرية وأن تجتنب الدهنيات والسمنة.

6- أ- تأكد دائماً من سلامة نظرك ودقة مناسبة نظارتك، وعند اكتشافك لأي خلل سارع على الفور لاستشارة الطبيب.

ب- ضع الكتاب في وضع عمود على خط الرؤية بحيث يكون على هيئة زاوية قائمة من اتجاه نظرك وعلى بعد مسافة 35 سم من العين.

ج- أقرأ في إضاءة جيدة ليست ضعيفة ولا قوية ، ويفضل أن تسقط أشعة الضوء من الخلف ومن أعلى جهة اليسار.

د- مهما كنت منهمكاً في القراءة والكتابة ينبغي أن ترح عينيك دقيقة أو دقيقتين كل نصف ساعة، ثم انظر إلى مسافات بعيدة ويكفيك أن تنظر من خلال النافذة إلى مدى الأفق.

7- أثبتت الدراسات والأبحاث لحركة العين أثناء القراءة أنها نوع من الاستكشاف البصري حيث تتحرك العين على السطر في قفزات JUM PS : وفي خلال الفترات بين القفزات يستطيع القارئ أن يدرك كلمة أو عدداً من الكلمات وعن طريق التسجيل الفوتوغرافي لنشاط الفرد أثناء القراءة أمكن دراسة ردود فعل القراءة المتضمنة معدل الإدراك فترات تثبت العين اتساع الإدراك البصري أو عدد الكلمات التي يمكن تمييزها في وقفة Span واحدة إيقاع الحركة على الصفحة أو وحدات الانحدار على السطر، وعادة فإن عدة وقفات لعيني القارئ ضرورية لقراءة سر من الكلمات، وكلما كانت المسافة بين وقفة العين والأخرى واسعة قل عدد وقفات العين وعدد الكلمات التي تراها في نظرة واحدة يطلق عليها اسم سعة مجال تعرفك ، فإذا كانت سعة مجال تعرفك هي كلمة واحدة فهذا قليل جداً، أما إذا كنت ترى كلمتين أو ثلاثة وأحياناً أكثر تكون سعة مجال نعرفك أكثر: والقارئ الجيد هو الذي تربى على توسيع مجال تعرفه. وتختلف حركات عيني القارئ الماهر عن حركات عيني القارئ الغير ماهر.

العلم والعمل

أولاً العلم: وهو الإدراك والمعرفة والكشف بالبحث عن حقائق الموجودات وأسرار الكائنات.

وينقسم العلم باعتبار جوهره إلى قسمين:-

1- علم دنيوي: ويشمل شتى فروع العلوم المتعلقة بالطبيعة والتي يتوصل الإنسان عن طريق البحث فيها إلى ما يبني عليه أسس حياته ومقوماتها؛ نفعاً وضراً، وقاية أو دفعاً، عامة أو خاصة مما الهم الحق تعالى الإنسان بنور العلم ووحي العقل ومنها الاختراع والابتكار والتطوير وقد يخترع الإنسان أو يبتكر ما يفيد البشرية جمعاء ويسبب سعادتها ورخاءها وقد يبتكر ما فيه فناءها ويسبب شقاءها مثل الأسلحة الفتاكة والإشعاعات الذرية والنووية وغيرها من وسائل الخراب والدمار. على العكس ما يخترع ويطور سبل البناء والعمار: ويسمى هذا العلم بالعلم الزائل: أي الموقوت لأنه مرتبط ومتعلق بالدنيا: كما نعلم مصيرها إلى زوال وفناء.

ولا يغيب عنا أن كلمة دنيا جاءت من الدناءة وهو الشيء الوضيع الحقير ودنيا من الدنو، وهو قرب الأجل فيها والحق تعالى يقول: يا دنيا من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه... وشتان.

2- علم حقيقة: وهو النافع دنيا وآخرة: ويشمل العقائد ومعرفة الخالق عز شأنه بذاته وصفاته ومنه صدق الاعتقاد بأن الله تعالى حق، وأنه سبحانه الخالق للكون وما فيه من الكائنات، ويشمل الإيمان بالله عز وجل وبالملائكة وبالكتب وبالرسل وبالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن الموت حق ورب الموت حق والبعث من القبور حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها والقيامة حق والجنة

والنار حق والثواب والعقاب واقعان لا محالة، فالثواب للمحسنين وسبيله الجنة، والعقاب للمسيئين وسبيله إلى النار ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾.

وعلم الحقيقة هو لمن وقر نور اليقين بالإيمان في قلوبهم فعملوا لدنياهم ما فيه حياة الكفاف حياة طيبة ومعينها الإيمان بالله والعمل الصالح: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾.

وأيضاً عملوا لأخراهم ما يحقق لهم السعادة والنعيم في قبورهم وفي رياض الجنات عند ربهم.

ثانياً العمل: وهو نوعان أيضاً:-

1- عمل دنيوي: ويشمل السعي والكد في الحياة أخذاً بالأسباب لتحقيق سبل المعيشة ومقومات الحياة الكريمة عملاً بقول رسول الله ﷺ: «**ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً مما يأكل من عمل يده**».

وقوله ﷺ: «**من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له**».

وقوله ﷺ: «**ليأخذ أحدكم قدوماً ويذهب فيحتطب بضعاً من الحطب فيبيعها فيقتات بثمنها خيراً من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه**».

وخير قول قول الحق عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾

2- عمل أخروي: وهو العمل لأجل الحياة الآخرة ويشمل أداء الفرائض وإقامة الأركان واجتناب ما نهى الله تعالى عنه وأداء ما أمر به وهؤلاء ينطبق عليهم علموا فعملوا: ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾

وخلاصة الأعمال وثمرة العلوم ثلاثة:-

1- الإيمان الغيبي.

2- الإخلاص الجلي.

3- الإحسان الخفي.

الحزم والعزم

الحزم: هو الجدية البالغة في الأمور بحسمها وسرعة الفصل فيها بوضعها في نصابها.

والعزم: هو صدق القصد، وقوة الإرادة في الإقدام على تنفيذ الفعل.

ويقترن العزم بالتوكل عند الإقدام بالانطلاق في تنفيذ الفعل دل على ذلك قول الحق عز ثناؤه: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.

وهناك مرتبة سامية من مراتب الصبر أمر الحق تعالى حبيبه محمد ﷺ بالتحلي بها والتثبت عند اشتداد الكروب ونزول البلايا. وفظاعة المكايد وقسوة القلوب غفلة عن ذكر علام الغيوب جل وعلا، ألا وهي مرتبة صبر أولوا العزم من الرسل: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ أي تثبت في وجه أرباب الشرك والجاحدون لنعم الخالق سبحانه، المنكرون لوجوده بأعلى مراتب الصبر وهو صبر أولوا العزم من الرسل أي الصفوة في الصبر وقوة احتمال الأذى من الأنبياء أصحاب الهمم العالية والعزيمة الصادقة والإرادة القوية في مواجهة أقوامهم تسلحوا بهذا السلاح صفوة أنواع الصبر أيضاً حتى تم لهم النصر والفتح وأولوا العزم هو نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

وجاء في وصايا العبد الصالح لقمان لابنه ما سجله القرآن العظيم عليه؛

قول الحق تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾.

أي من الأمور التي تحتاج إلى عزم قوى وهمة عالية فلا يستطيع فعلها إلا من كان كذلك والعزم دائماً يكون مسبوقاً بما أضمرته النية. فكل ما عزم العبد على فعله باتت نيته به قبل.

ويمكن تسمية العزم بأنه ثمرة ما أفرزت النية واستخلصت من مكنون الضمير والأخلاقي داخل كيان النفس.

والحزم بالجد، والعزم بالإقدام والنية بصدق القصد والسريرة بالنقاء تتحقق معالى الأمور وتفتتح أقفال حجب أستار الصعاب وهي مراتب أصحاب الهمم العالية.

سر الفلاح والنجاح

الفلاح: هو الفوز والرشاد والظفر وهو مقصود العبد يوم القيامة.

أما النجاح: فهو بلوغ الغاية وتحقيق الهدف، وهو مقصود العبد في الدنيا. ولكل من الفلاح والنجاح مقومات يتحقق بها:-

أولاً: مقومات الفلاح:

وهو ثمرة الآخرة ، وله يسعى المخلصون الأبرار، وأول مقوماته:-

1- الخشوع في الصلاة مقترن بالإيمان: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾

فإيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه زائد خشوع في الصلاة لوقتها يساوي

فلاح.

2- تزكية النفس أي تطهيرها من دنس الشرك وظلمات الأغيار مقترن الطهر بذكر الله عز وجل في الصلاة وغيرها لقوله عز ثناؤه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾

3- طهر النفس: ويقصد به الظاهر والباطن وهو ما يعرف بالطهر الحسي والمعنوي. فالحسي يشمل طهر المأكل والملبس والمشرب من حلال والقول والفعل.

أما المعنوي: وهو ما يعرف بطهر الباطن فيشمل سلامة العقيدة ونقاء السريرة وبراءة القلب من الشرك والرياء والنفاق كل هذا يساوي: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾

أما مقومات النجاح فمنها:-

1- العمل الدائب: وهو نوعان عمل للدنيا وهو ما يحقق مقومات الحياة الكريمة بصنوفها سعياً في الأرض ومشياً في مناكبها لقوله عز شأنه: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾

النوع الثاني من العمل: العمل للآخرة: وهو قيام العبد بإقامة الأركان وتأدية الفرائض يتبع ذلك الإخلاص في العملين أعنى عمل الدنيا وعمل الآخرة، مع مراعاة أن الناقد يصير والمراقبة دقيقة للغاية لأن العمل بنوعيه يتدرج تحت قاعدة.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾

2- الفكر الحاضر: وهو نوعان أيضاً:-

فكر للدنيا بما يفيد الأمم أو المجتمع ويشمل على فكرة نافعة تعالج مشكلات العصر والفكر النافع منه الاختراع والابتكار والتطوير والتجميل وكل فكر يفيد حياة البشر فهو فكر نافع يحقق الرفاهية والازدهار للشعوب والأمم فصاحبه حاضر وإن كان جسده يواريه التراب.

وأما الفكر للآخرة فهو بالنظر والتفكر والتدبر في الملك والملكوت يستشعر عظمة الحي الذي لا يموت ، وهو قسم من الذكر والتسبيح الصامت للخالق سبحانه: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

3- ومن مقومات النجاح: الاقتصاد في غير بخل وتقتير فلا ترف ولا بزخ يؤدي إلى الإفلاس ولا تقتير يضيق على الأهل والأبناء يؤدي إلى الحرمان، والحرمان يسبب الأمراض وضعف التكوين في بنية الولد: وبالتالي يتبعه ضعف في العقل الذي يتبعه فساد للفكر يساوي تأخر للأمة لأن ازدهار الأمم ورقيها بعقول أبنائها، والعقل السليم في الجسم السليم.

وقد حذر الحق تعالى المسرفين والمقترين بقوله عز شأنه: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾

وهو ما يعنى الاعتدال في الإنفاق والاستهلاك بما يحقق الوسيطة في الأمور والوسطية هي خيرة المنهجية للأمة وحكمة الخالق عز ذكره فيها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

4- ومن مقومات النجاح: اغتنام الفرص السانحة في غير منكر ومحرم فالفرص السانحة تشبه الريح الطيبة في نسماتها تشفى كل عليل فإذا هبت ريحك

فاغتنمها فإن من عادة الريح السكون وإن حنت ناقتك فاحتلبها فإنها بعد ذلك تخفي لبنها لوليدها يكون هكذا تشبه الفرص.

الحكمة والمعرفة

الحكمة هي إنزال الأمور في منازلها، وإقرار الحقائق في نصابها وإدراك علل الأشياء الكامنة في محيط الموجودات مع رد المسببات إلى مسببها الأول إلى سره الساري في مجموعها ولمح حكمته في ترتيب نظامها البديع يلحظه كل ذي فكر ناضج ثاقب البصيرة بفطرته...

أما المعرفة فهي إخراج الحكمة في حيز القوة إلى حيز التطبيق والمقارنة حتى تصير مشاهدة فالمعرفة كشف الحجب والأستار عن معين فيض نبع الأسرار. وينتهي نبع المعرفة إلى معين العلم. ومعين العلم إلى حظيرة والتقوى، والتقوى هي مفتاح معين العلم، لقوله عز شأنه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾

فأعلم أنك لن ترتقي علماً في الوجود وهو سبيل المعرفة إلا إذا كان في القلب مثقال ذرة من تقوى...

وثمرة الحكمة والمعرفة محبة الله عز ثناؤه، وخشية وجاء في نصح العارفين قولهم: «**رأس الحكمة مخافة الله**».

ولا يخاف إلا من عرف، ولا معرفة بدون حكمة، وهذا مقام الكمال لأصحاب الهمم العالية من الرجال.

ودائماً أبت الحكمة أن تتعرف إلا إلى أهلها وكره العلم أن يطأ قلوب المتكبرين.

وإنما الحكماء من لم تخرجهم عن الصفاء كوارث الابتلاء، ولا سوابغ

النعماء، لاستواء المنع عندهم بالعطاء.

والحكيم من عرف الله تعالى فآثره على الدنيا وجعلها مطية لسفره فخدمته لا من نسى ورغب فيها فاستخدمته ، ثم استولت على قلبه فأهلكته.

الإرادة الإنسانية

الإدارة داخل كيان الإنسان هي إقدامه على الفعل دون إكراه وترتبط إرادة الإنسانة بقوة شخصيته وتكوينه من حيث البنية ومدى قدرته على اتخاذ القرار .

هذا من الناحية البشرية « **طبيعة تكوين البشر**» ولا يغيب عنا أن إرادة الإنسانية جزئية من إرادة الذات العلية للخالق سبحانه تندرج تحت قاعدة: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾. فقد تكون للعبد مشيئة يريدها ولكن لا توافقها مشيئة وإرادة الرب سبحانه فهي إذن موقوفة إلا أن يشاء الله، وكم من مشيئات بإرادة في داخل كيان العبيد لا توافقها مشيئة المبدئ المعيد عز شأنه. ومن إرادة الفطن أن يفتش كلامه قبل أن يلفظ فهو محسوب عليه، وأن يجود عمله فهو منسوب إليه، في الدنيا قانون البشر، وفي الآخرة حساب رب القدر.

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾

الإخلاص والصدق

الإخلاص: روح الأعمال ودرب الوصول وباب القبول، وهو سر الله عز وجل الذي أودع قلب من أحب من عباده ولا يتحقق بغير الصدق.

وجوهر الإخلاص: أن تتقرب إلى الله تعالى بالأعمال خالصة لوجهه الكريم بريئة من الرياء والنفاق. وله مراحل تتبعها مراتب أولها الفكر فإذا كنت

من المفكرين فكن من المعتبرين وإذا كنت من المعتبرين فكن من المتمسكين وإذا كنت من المتمسكين فكن من العاملين، وإذا كنت من العاملين فكن من المخلصين، فإن تحقق لك الإخلاص كنت ينبوعاً للفضائل وقدرة لأولي الهمم العالية، وبالإخلاص تنال الخلاص من الدنيا وهمومها، ومن الآخرة وهولها، وتنعم في رياض الجنات لأنك أخلصت فخلصت.

والصدق: هو ملزمة الحقيقة في الأقوال والأفعال دون تحريف أو تزييف، بأن تكون صادقاً مع نفسك ومع ربك ومع العبيد مثلك، وهو درب الأصفياء، وأحد دعامات البر؛ « **وإن الصدق ليهدي إلى البر وإن البر ليهدي إلى الجنة، وإن الرجل لا يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**» فطوبى للمخلصين الصادقين.

الصغير ووسائل الإعلام

يعتبر الإعلام من أهم الدعامات الرئيسية التي تبنى الصغير وتكون فكره وقدرات ذكائه إذ منه يأخذ معلوماته التي من خلالها يبنى حياته ولذا فإن الإعلام من أخطر ما يكون في حياة الطفل إما رفعة وإما هبوطاً، فهبوط المعلومة ورداءة الأداء يتأثر بها الطفل تأثراً بالغاً في شتى مراحل نموه وأطواره، وكذلك انتقاء المعلومة وجودة الأداء ولتوضيح ذلك نتناول أولاً أنواع الإعلام:-

1- الإذاعة.

2- التلفزيون.

3- الصحافة.

4- الكتب العلمية.

أولاً: الإذاعة:-

ومنها يأخذ الصغير المعلومة المسموعة وبحسب نوعيتها يتأثر ويعي ويركز فقد تكون المعلومات هشة لا قيمة لها وقد تكون ذات قيمة ومفيدة في الحياة العملية والفعلية تساعد على نمو الفكر وجودة الأداء والابتكار. وإما أن تكون وسيلة لهو وضوضاء لا غير ويتأثر بالهزل وضياع الوقت فهي سلاح ذو حدين فيجب الارتقاء بمستوى الإذاعة والنظر فيما يقال فيها قبل أن يصل إلى مسامع أبنائنا.

ثانياً: التلفزيون:-

ومنه يأخذ النشئ للمعلومة مرئية ومسموعة: فهو وسيلة إيضاح للصغير أكثر من الوسائل الأخرى ويتأثر النشئ به ويتابع برامجه، لذا يجب الارتقاء بالبرامج التلفزيونية إلى أعلى مستوى من حيث انقاء المعلومة والأفلام أو المسلسلات لأنه بحسب النوع والكيف في مستواها يكون تأثر الصغير فيلزم التخلص من الأفلام الخليعة والمسلسلات الهشة الهابطة في الفكر والمستوى، ويجب انتقاء كل ما يرى ويذاع تلفزيونياً إذ أن الصغير يردد ما يسمع ويسجل بعينيه ما يرى ويقلد.

ثالثاً: الصحافة:-

ومنها يأخذ الأبناء المعلومة والخبر المكتوبين فقد تنشر الصحافة معلومة علمية أو أدبية، وقد تنشر خبر هام عن حدث وقع أو سيقع مستقبلاً، وغالباً ما تجمع بين الاثنين معاً: أعنى المعلومة والخبر فهي وسيلة هامة في حياة الأبناء كما هي هامة في الآباء أيضاً، لذا يجب على كتاب الصحافة أن تلتزم أقلامهم بما هو نافع ومفيد مع تحري الصدق في كل ما يكتب أو ينقل حتى تكون العلاقة بين

الأبناء وصحافة الوطن مبنية على الثقة فيتقبلون كل ما تكتب وينفذون كل ما تطلب.

أما الهبوط والكذب يؤدي إلى فقد الثقة بل إلى انصراف الأبناء وكذلك الآباء عنها.

رابعاً: الكتب العلمية:-

وهي وسيلة إعلامية راسخة ثابتة، أعنى أنه متى أراد الابن الاطلاع والرجوع إلى المعلومة فإنها تكون بحوذته ويمكنه ذلك متى شاء، إذ معلومة الإذاعة موقوتة بزمن إذاعتها وكذلك التلفزيون، أما الصحافة «**الجرائد**» اليومية والمجلات فيمكن الإبقاء عليها ويمكن إهدارها. على العكس من الكتاب سواء كان مدرسي أو كتاب عام. ويجب أن يراعى السادة الكتاب مصلحة الأبناء من حيث إهداء المعلومة بما يوفر تنمية الذكاء والفكر، ويحقق الفائدة المرجوة في الابتكار أو الاختراع على أساس علمي يرتفع بمستوى الفرد والوطن في شتى المجالات من وسائل الإعلام.

ولكن حقيقة أن هناك أنواع كثيرة من الإعلام ولكن لا يطلق عليهم الإعلام وهم:-

1- المعلمون.

2- الأخصائيون.

3- الباحثون.

4- المرشدون.

1- المعلمون:-

في مدارسهم وسيلة إعلامية هامة في حياة أبناء الوطن إذ يتأثر الابن بمعلمه تأثراً بالغاً في الذكاء أو الغباء. في قوة وضعف الشخصية. في السلبية أو الإيجاب. في الجدية أو الهزل في قوة الإدراك واللحظ. أو ضعف التركيز والنسيان. في النبوغ أو البلادة. أعنى الابتكار وسرعة التطور أو التجمد مع ضعف الفكر . كل هذا مسؤولية المعلم. لذا يجب انتقاء المعلم. بحيث يتميز بشتى صنوف الفضائل.

2- الأخصائيون الاجتماعيون:-

وسيلة إعلامية مزدوجة بما يشبه الطبيب مع مريضه فهو يشخص له الداء ويكتب له الدواء. إلا أنه يستفيد منه التعرف على نوعيات ما يعاني بداخله بما يفيد الطبيب في علاج حالات مماثلة. كذلك الأخصائي يعطي معلومة ويستفيد معلومة من مشكلات المجتمع، لذا يجب أن يتميز هذا النوع بقدرات خاصة من الذكاء والإدراك والكشف عما هو خفي أعنى ما لم يصرح به صاحب الحالة. وفي هذه الحالة يمكنه أن يضع لكل مشكلة الحل مع القدرة على النصح والإرشاد والتوجيه السليم.

3- الباحثون:-

وسيلة إعلامية هامة في حياة الشعوب إذ بالبحث والكشف عن ما في الكون من أسرار وعلوم ترتقى الأمم وتزدهر. وهل ترتقى الأمم إلا بنضوج ورقى عقول أبنائها. فإنما تقاس الحضارات للأمم بقدر ازدهار وابتكار عقول الباحثين فيها. فهم الذين يكشفون ويكتشفون كل ما هو جديد في العلم والاختراع أو الابتكار والتطوير. لذا فهم وسيلة هامة. بل هم صفوة العقول . والقدوة لكل

أبناء الوطن.

4- المرشدون:-

نوعان:-

1- إرشاد روحي

2- إرشاد تعلمي.

اما الإرشاد الروحي: فهو مهمة رجال الدين. إذ يقومون بالتنشئة الصحيحة بوضع أسس الدين للأبناء وغرث الفضائل في نفوسهم وشرح بيان العقيدة وترسيخ صدق الاعتقاد في قلوبهم مع مداومة النصح والإرشاد السليم لهم ويسمى هذا النوع من الإرشاد بغذاء الروح.

2- الإرشاد التعليمي: هو إهداء المعلومة للأبناء سهلة مفيدة مباشرة أي حصر المعلومة دون شتات للفكر مع البحث عما هو جديد في عالم العلوم.

أساس التربية

الأصل في التربية قدوة الأبوين الحسنة فهي أفضل مدارس التربية يغرث الفضائل وتنشئة المكارم وتنمية المواهب وتأتي المدارس مرتبة ثانية بعد الأبوين تقويم وإرشاد وتفهيم: ويعد المعلم والمعلمة أبوين روحيين للأبناء، إذ يكسب الصغير منهما مثل ابويه في البيت ويتأثر كثيراً بما فيهما من انطباعات في السلوك والحركة والذكاء والغباء والعادات، وأيضاً الحكمة والتثبت والتريس والعفة والفطنة، وشتى صنوف الفضائل والمكارم في الأخلاق والصفات إذ الصغير في مراحل الطفولة المبكرة أشد قابلية للتقليد وسرعة التأثر بما يدور من حوله، ويلي ذلك من مقامات التربية المساجد إذا المسجد دعامة راسخة في التعليم والتوجيه والإرشاد والتقويم والتدين في البيت كنز مدخر، وإهمال مواهب الولد في الصغر

جريمة لا تغتفر وتخرجه على غير ما أهل له بفطرته أدهى وأمر...

والأب الصالح مثل أعلى لأبنائه، والولد الفاسد شيطان بيته. فاجعل من نفسك قدوة لولدك بما يجعله ملاكاً على الأرض يمشي من كريم الصفات وطيب الأقوال والأفعال، وأعلم أن الولد الصالح هو الباقي لأبيه ثمرة في الدنيا إذا انقطعت الأعمال وانقضت الآجال، وانتقلت الأجساد إلى مراقد الأجداث[1] لقول رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**: **صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» فصلاح الأبناء امتداد لعمل الآباء بعد موتهم: والولد الصالح يدعو دعاءً أمر الحق تعالى به ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾

التنشئة وتربية الفضائل

الفضائل هي جميل الصفات وطيب الأفعال وهي نوعان:-

1- فطري

2- مكتسب.

أما الفطري يمكن أن نسميه بالوراثي وهو ما يولد بها النشئ ويكون في تكوينه منذ بدايته فنجده يتحلى به ويتضح جلياً في سلوكه وتصرفاته ومعاملاته.

وأما المكتسب فيمكن تسميته بالتقليد أو النقل أو التطبع، وهو ما يكتسب من البيئة والبيت الذي يربو فيه، وهذا النوع يكون بحسب ما في الآخرين من صفات الفضائل والمكارم التي تغرث في الصغير نقلاً أو تقليداً أو تلقيناً، أعنى

(1) الأجداث: القبور.

بالتلقين التوجيه والإرشاد.

وإليك بيان أنواع الفضائل وضدها:-

1- الشجاعة	وضدها الجبن.
2- الأمانة	وضدها الخيانة.
3- الصدق	وضده الكذب.
4- الكرم	وضده البخل.
5- العفة	وضده الخسة.
6- الحياء	وضده الفجور.
7- التواضع	وضده الكبر.
8- الحلم	وضده الغضب.
9- العلم	وضده الجهل.
10- الضمير	وضده انعدام الضمير.

وإليك توضيح الفضائل:-

أولاً الشجاعة:-

هي القدرة على الإقدام لفعل شيء ما بقوة وجسارة دون تردد.

وهي نوعان:-

1- شجاعة البدن: أي قوة الجسد وإعداده كما هو الحال في إعداد وتكوين الجيوش للحروب وغيرها من الأعمال التي تعتمد على القوة.

2- شجاعة النفس: وهي قدرة النفس على مواجهة المواقف الصعبة بغية

الثبات والصمود وقد يكون الثبات والصمود ردعاً للأعداء: بمعنى أن لا يتأثر بما يكيدون له، أو بما يلحقون به من أذى ، بل يعمل على إثبات ضد ما تمنوا وأنه موجود لا يتأثر بفعلهم فكلما كادوا ودبروا؛ كلما علا وارتقى فوق كيدهم وهو ما يحزنهم ويسبب الإحباط لهم.

وقد يكون ثبات النفس طمعاً في الفوز بثواب الله جل وعلا وعظيم فضله كما هو الحال في شهداء كربلاء اصحاب الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وكما هو الحال في أيوب عليه السلام...لأن جبن النفس أصعب من جبن البدن فقد تجد بعض الأفراد ينتحر لأتفه الأسباب لأنه يعجز عن مواجهة موقف معين، قد تجد من يرسب في الامتحان ينتحر، إنها تفاهة النفس وأردى أنواع الجبن فيها. وقد نجد من يفشل في علاقة عاطفية ينتحر. وهكذا كل جبناء النفس أعنى ضعاف النفوس الذين يعجزون عند مواجهة الصعاب سواء كانت ذات قيمة أو تافهة فإنهم يهربون بالانتحار من ضعف نفوسهم وجبنها.

بينما نجد عظماء يملكون شجاعة في النفس نادرة فما يزيدهم الفشل إلا إصراراً على القيام بعده وما يزيدهم الرسوب إلا إصراراً على النجاح منه.

وما أن تنزل بهم البلايا إلا ثبتوا وتسلحوا بالصبر والذكر. فالصبر هو طاقة في كيان النفس أي قدرتها تحمل شيء وهي تكرهه. لذا كل عامل في الوجود يجزي أجره إما بكيل أو وزن أو مساحة إلا الصبر قال الحق جلا وعلا: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾

أما الذكر فهو الملجأ والمخرج والسكينة لقوله عز ثناؤه: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾

والشجاعة محاطة بشيئين:-

1- تهور.

2- جبن.

فإن أسرف في الإقدام يسمى تهور وإن أحجم يسمى جبناً.

ولا يمكن أن نقول لمن ييأس وينتحر لأتفه الأسباب شجاعاً.

أما الإفراط في الشجاعة ، أعني التهور دون حكمة، قد يلحق الضرر بالفرد أو الأسرة أو المجتمع هذا النوع لا يسمى شجاعة، أما الشجاعة في التسابق على فعل الفضائل والجهاد ودفع الظلم وإغاثة الملهوف ومساعدة الضعيف ونصرة المظلوم، فكل هذه من أسمى أنواع الشجاعة، وهناك نوع من أعلا مراتب الشجاعة هو الشجاعة الأدبية أعنى ثقة الإنسان بنفسه وصدقه مع ربه فلا يخشى إلا هو.

تهور	شجاعة	جبن

ثانياً: الأمانة:-

هي صفة يتحلى بها الأبرار فيسعدون بدرجات القرب من العزيز الغفار...

وصفة الأبرار جاءت من البر، والبر كلمة تجمع شتى صنوف الفضائل والخير عامة والبر أعم من التقوى إذ أن التقوى جزئية من البر دل على ذلك قول الحق جل وعلا: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾

والأبرار هم من اتصفوا بشتى صنوف الفضائل وكريم الأفعال.

وضد الأمانة: الخيانة وهي صفة الأشرار الفجار ينالون بها غضب الجبار وعقاب النار، وكلمة الخيانة تجمع شتى صنوف الرذائل وقبيح الأفعال.

ومعنى الأمانة: أن يكون العبد يقظ الضمير فيما بينه وبين ربه. يتذكر دائماً

أنه إذا نامت كل العيون فالحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، ويمكن تسمية الأمانة بيقظة الضمير الأخلاقي فيما بين العبد وربه، فالأمين ضميره يقظ أما الخائن فضميره ميت منعدم لا يبالي في ارتكاب السيئات وفعل المحرمات.

وقلد نبهنا الرسول الأعظم ﷺ إلى أهمية الأمانة في حياة الأمة بأن جعلها هي الإيمان فقال ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»

فثبت من الحديث الشريف أن الأمانة هي الإيمان كله من ضيعها لا إيمان له.

والأمانة تكون في كل شيء مما وهب الله تعالى الإنسان في الحياة أو جعله خليفة عليه يتولى أمره، فتربية الأبناء أمانة والإحسان إلى الوالدين أمانة، ومال الوطن عامة أمانة والجوارح والأعضاء أمانة، والسمع والبصر أمانة، واليدان والرجلان أمانة، والبطن والفرج أمانة، والطهر من الجنابة أمانة، والقول والفعل أمانة وأداء الحقوق إلى أصحابها أمانة.

ولعلنا ندرك أن الحكم والقضاء لا يقاما ولا ينصبا إلا إذا ضاعت الأمانات لقوله عز ذكره: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾

فثبت من النص القرآني الكريم أنه لا قضاء ولا حكم إلا إذا ضاعت الأمانات ولم ترد إلى أصحابها، وقد نبه سبحانه إلى وجوب العدل إذا نصب القضاء حتى ولو كان أحد الخصوم قريب القاضي.

ونلاحظ دائماً أن الأمانة محاطة برذيلتين.

غدر أمانة خيانة

أما الخيانة فهي غيبة الضمير.

وأما الغدر فهو ما يريده الجبناء من كيد ينفذ في الخفاء على حين غفلة.

والغدر والخيانة صفتي الجبناء فنعوذ بالله من الغدر والجبن، ونسأله أن نكون من الأمناء.

ثالثاً: الصدق:-

وهو مطابقة الخبر للواقع أعني صدق الحديث في التبليغ أو الإخبار يقابله حقيقة، والصدق هو أسمى صفة عرف بها واشتهر الرسول الكريم محمد ﷺ، منذ نشأته فعرف بين القوم بالصادق الأمين.

والصدق صفة حميدة محبوبة لدى من يعاملهم الإنسان ويعايشهم وهي صفة محببة إلى الرب جل وعلا، يرفع بها درجة العبد في مقام النبيين والشهداء الصالحين، دل على ذلك قوله عز ذكره ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾

والصدق كلمة تهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة.

وضد الصدق الكذب وهو عدم مطابقة القول للحقيقة أي أن الكذب هو تغيير الحقائق وتضليل السامع. وهو صفة ذميمة ممقوتة يبغضها الرب والعبد...

ولذا جاء في حديث الرسول ﷺ: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**». نعوذ بالله من الكذب. وأسعد يوم عند الصادق هو يوم العرض واللقاء يوم يقول الله تعالى لهم: ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾

رابعاً: الكرم:-

وهو السخاء في العطاء مما أنعم الله تعالى به على العبد من النعم والمال في الحياة الدنيا وضد الكرم البخل وهو التقتير والحرص على المال بشدة ومنع إخراج الصدقات...

ويمكن تسمية الكرم بأنه العطاء مع الرضى بأن يطعم الطعام ويخرج الصدقات ويكرم الضيف برضى. وهو ضد البخل إذ أن البخل هو المنع والحرص والشح أي إذا أعطى البخيل يكون غير راضي عن نفسه حرير في قلبه.

والكرم يعني عدم التبذير وعدم التقتير أي لا إسراف ولا تضييق على من يعود فالكرم يعني الاعتدال في استخدام المال.

والكرم: صفة يحبها الرحمن جلا ولعا ويحبها الخلق، وجاء في الحديث القدسي قوله عز وجل: «**أحب الكرماء وحبي للفقير الكريم أشد**» فكفى بالكرم فخراً أن أهله ينالون درجة حب الله تعالى لهم في الدنيا والآخرة.

وبئس صفة البخل التي ينال أهلها درجة البغض من الله تعالى في الدنيا والآخرة في قوله تعالى في نفس الحديث « **وأبغض البخلاء وبغضى للغنى البخيل أشد**».

ونلاحظ أن الكرم محاط دائماً برذيلتين.

شح كرم بخل

فإن أسرف في كلام يسمى تبذير وإن أمسك يسمى تقتير.

أما الشح فيعنى العطاء بقلة أو القلة في العطية.

وأما البخل فيعني المنع الجحود أي إذا أرغم على العطية يكون غير راض

من داخل كيانه.

ولقد اثبت التنزيل فيما حكاه القرآن عن بخل ثعلبة قول الحق جل جلاله ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

فثبت بالنص القرآني الكريم أن البخل يورث النفاق في القلوب وهو صفة ممقوتة نعوذ بالله تعالى منها ونسأله أن يجعلنا من الكرماء الذين يتفقون في السراء والضراء فينالون حب الله تعالى لهم وتكريمه إياهم يوم العرض والحراء.

خامساً: العفة-

ويقصد بها التوسط بين الملذات والإقلاع عنها

ونعرف العفة : بأنها الاعتدال في تناول لذات الحواس.

فإن أسرف في العفة يكون خسة وإن أحجم عنها يكون فسقاً فهي تنحصر بين الخسة والفسق.

وقد قال الحق تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾

ويمكن تسمية العفة بأنها الاقتناع بالحلال وعدم العفة هو التجاوز إلى ما حرم الله

سادساً الحياء:-

وهو ثلاثة أنواع.

1- الحياء من الله باتباع ما أمر واجتناب ما نهى.

وجاء في حديث الرسول ﷺ قال: « **استحيوا من الله عز وجل حق الحياء**» فقيل يا رسول الله كيف نستحي من الله تعالى حق الحياء؟ قال : « **من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت والبلى فقد استحيا من الله عز وجل حق الحياء**».

ويمكن تسمية الحياء من الله: بأنه شدة الخوف مع دقة المراقبة بمعنى أنه أي العبد متيقن دائماً أنه لا رقيب عليه إلا الله جل وعلا.

فهو حياء الخشية والخوف من الجليل

2- الحياء من الناس وهو الكف عن المجاهرة بقبيح الافعال خشية اللوم وهذا الحياء ينشأ عن عوامل البيئة وتقاليد العادات فيكسو صاحب هذا الحياء قناع الخوف من ملامة الناس.

3- الحياء من النفس: وهو من شرف العفة وقال بعض الحكماء : ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك

فيعتبر الحياء من أثر العفة فالعفة أرقى من الحياء وهو جزئية منها لذا قال الإمام الغزالي رحمه الله ومن العفة يكون الحياء والقناعة والورع والصبر والعدالة في أخلاق النفس

وقال الإمام على رضى الله عنه « **من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه**».

وروى عن رسول الله ﷺ: أنه قال: « **الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان**».

وفي رواية « **لا إيمان لمن لا حياء له**».

وضد الحياء الفجور وهو عدم الخشية من الله تعالى والمجاهرة بقبيح

الأفعال وقد أعد الحق تعالى للفجار الجحيم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ ﴾

فثبت من النص القرآني الكريم أن الحياء من البر والأبرار جزاؤهم النعيم عند العزيز الغفار.

سابعاً: التواضع:-

هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم والتحدث إليهم برفق دون غلظة أو قسوة وتكبر عليهم لما جاء في الأثر عن بيان معاملة المسلمين فيما بينهم :«**ألا أدلكم على إسلام بين بشاشة في الوجه وقول لين**».

وفي بيان معاملة الوالدين قال تعالى ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾

أي : انحني إجلالاً وتقديراً لهما رفقاً بهما وطاعة لأمرهما في غير معصية الخالق سبحانه في هذه الحالة فقط لا طاعة لهما مع مداومة الإحسان والمصاحبة لهما بالمعروف في حياتهما الدنيا لقوله عز ثناؤه: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾

وضد التواضع الكبر وهو التعالي على الخلق واحتقارهم مع عدم الانصياع لأمرهم أو الإصغاء لقولهم.

والكبر ينشأ عن الغرور بالنفس واحتقار الغير وله أسباب كثيرة منها:-

1- العجب بالبدن: أي قوة الجسد وجمال صورته.

2- العجب بالفطنة: أي الذكاء السريع.

3- العجب بشرف النسب: أي الأهل والعشيرة.

4- العجب بنسب الأمراء: أي قرابة الحكام.

5- العجب بكثرة العدد في المال والولد والأهل.

ويدفع هذه الآفات التواضع، ولقد بين الرسول الكريم ﷺ حد التواضع فقال: « **من رقع ثوبه، وحلب شاته، وخصف نعله، ومرغ جبهته في السجود لربه فقد برئ من الكبر**».

وأهل التواضع هم عباد الرحمن: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾

ثامناً: الحلم:-

وهو عدم تعجيل العقاب وضد الحلم الغضب وهو التسرع في العقوبة والحلم يتجلى بضبط النفس عند ابتزاز الجهال.

إذن من الحلم الرحمة للجهال.

والقدرة إلى الانتصار.

وقال الرسول الأعظم ﷺ: « **إذا قدرت على عدوك فأجعل العفو شكراً للمقدرة عليه**».

وقال بعض الحكماء: ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعاً من السطوة. والمعنى أنه ليس من مكارم الأخلاق معاقبة من لا يستطيع منع نفسه من سطوة الخصم.

والحلم هو سيد الأخلاق؛ولقد نهى الرسول ﷺ بقوله : « **لا تغضب**» «**كن حليماً**» ، «**لا تغضب**» ثلاث مرات لأن الغضب يؤدي إلى مراتب فوران الدم داخل الإنسان والفوران يؤدي إلى درجة الغليان في الدم للإنسان أثناء

الغضب والغليان يؤدي إلى مرتبة الطغيان أي إذا على دم الإنسان بسبب الغضب يطغى على العقل فيلغيه فيصبح يتصرف عشوائياً مثل الحيوان بل أشد ولذا كانت أول بشارة زفتها السماء للخليل إبراهيم عن ولده إسماعيل عليهما السلام: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾

تاسعاً: العلم:-

وهو أساس المعرفة وضده الجهل وهو العمى عن المعرفة.

وجاء في بيان سنة الرسول ﷺ: قوله « **والعلم سلاحي والمعرفة رأس مالي**» فالعلم سلاح الأمم للرقي والازدهار، أما الجهل تخلف ودماء ولذا يشبه بالعمى.

وأهل العلم ورثة الأنبياء لقوله ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء؛ وإن العالم ليستغفر له الطير في السماء والزروع والأشجار والحيتان تحت الماء، وكل ذي روح عدا الشيطان عليه اللعنة**». والعلم ينشأ عن التقوى لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾

عاشراً: الضمير:-

وهو كتمانك سرك في كيان قلبك فلا يعلمه أحد إلا الله عز وجل وله تعلقان.

1- تعلق بالأفعال المقبلة، ويكون في شكل إصدار صوت لصاحبه إما بأمر، وإما بنهي.

2- أما التعلق الثاني فيكون بالأفعال الماضية.

وينقسم إلى قسمين:-

1-يترجم عن نفسه بالسرور في حالة الرضى.

2- وبالتأنيب في حالة عدم الرضى.

فعندما تطمئن النفس إلى ما فعل أنه يرضي ربه، ويسمى سرور.

وعندما يستيقظ على بشاعة ما فعل في غيبته أي الضمير يسمى تأنيب أي عذاب الضمير ولوم النفس.

الأخلاق والبيئة

تعرف الأخلاق بأنها مجموع ما يحتويه الفرد أو المجتمع من الفضائل والرذائل على السواء تسمى أخلاق.

وتنقسم إلى قسمين:-

1- أخلاق حسنة.

2- أخلاق ذميمة.

أما الأخلاق الحسنة فهي التي تجمع في محتواها شتى صنوف الفضائل من كريم الصفات وطيب الأفعال.

وأما الأخلاق الذميمة فهي عكس الحسنة أي أنها تجمع في محتواها شتى صنوف الرذائل وقبيح الأفعال.

وقد توالت الرسالات السماوية عامة تحث على القيم الأخلاقية وجاءت الرسالة الإسلامية خاصة متممة لها لقوله : ﷺ: « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

أنواع الأخلاق

الأخلاق نوعان:-

1- أخلاق فردية

2- أخلاق اجتماعية.

في الحقيقة أن قانون الأخلاق عام أي لا يميز بفرد أو جماعة بل يجب على كافة الأفراد أن تخضع لمبدأ واحد هو الأخلاق الفاضلة لذا عندما نظر بعناية في جميع الرسالات السماوية نجد أنها جاءت تحث على القيم الأخلاقية متمثلة في الصدق والوفاء والأمانة والحياء والعفة والتواضع والشجاعة والاعتدال في الصفات وتطبيق الفضائل النفسية التي انطوى عليها كل فرد إنساني؛ أعنى بالتطبيق السلوك والتعامل ومدى ما يحتويه كل فرد من الفضائل.

وأما تنوع الأخلاق فينشأ عن اختلاف البيئات بمعنى أن كل بيئة تكسب أبناءها ما فيها من عادات وخصال فيسيرون على نهج واحد منذ النشأة لذا نقول إن البيئة مسؤولة في المقام الأول عما تغرث في أبنائها في شتى صفوف الفضائل أو الرذائل على السواء.

أما الأخلاق الفردية: فهي مجموع الفضائل التي يتميز بها فرد بعينه عن غيره من أبناء مجتمعه الذي يعيش فيه غالباً ما تكون هذه الفضائل منحة من الخالق جل وعلا في تكوين الفرد منذ بدايته وقد تكتسب من السلوك والطاعة فنجد من يصلي يختلف في أخلاقه عن المضيع للصلاة حتى في نضرة وجهه أو نظافة بدنه، ينتهي بها عن الفحشاء والمنكر لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ ﴾

كما نجد أن من زكى بماله بإخراج الصدقات منه في زيادة من الرزق قرير العين هنيء العيش غاية من الرضى يجمع بين مرتبتين:-

1- اليقين.

2- حقيقة اليقين.

فاليقين: رضى العبد عن نفسه وربه.

أما حقيقة اليقين رضى الرب عن عبده وهي مرتبة: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾

وتتفاوت درجات الأخلاق الفردية فقد تزيد وقد تنقضي أي أنها أمر نسبي وهذا يكون في الأخلاق المكتسبة من البيئة فسرعان ما تنعكس لأي سبب من أسباب التغير فمثلاً المرض يؤدي إلى ضجر النفس فيحول دون الفضائل، أعنى الأخلاق.

وكذلك الفقر: فقد تجد عفيفاً يسرق لسد حاجته والسرقة ليست خلقه، إنما معناه الفقر وكذا الحرمان يغير من سلوك الأخلاق.

وكذلك الاضطهاد ومحاربة الفرد بالكيد الذي ينشأ عن الحقد عندما يوجد في فرد صفات لا توجد في غيره، يضطهد من الحاقدين فيضطر أن يغير هو الآخر من سلوكه فيتخلى عن أخلاقه أعنى ما حباه الله تعالى من الفضائل فينزل إلى ما هم فيه من هبوط في الأخلاق والصفات وهي ليست صفاته أو طبعه أصلاً، وهناك نوع وقر نور الإيمان في قلبه فاطمأن لربه، فلا يجيد عن كريم الأخلاق مهما اشتدت به الكروب أو نزل به من البلاء.

ويمكن تسمية هذا النوع بالأخلاق الربانية:-

أي منحة الخالق سبحانه لعبده المؤمن التي لا رذيلة معها ولا ضجر يغير

في سلوك الصفات والأفعال والمثل الأعلى في ذلك الرسول الأعظم محمد ﷺ، الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق؛ نجده مهما اشتد به من كيد الكفار والمشركين لا يحيد عن مكارم الأخلاق ابداً حتى استحق ثناء الحق جل وعلا عليه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾

وتتأثر الأخلاق بالعوامل الاجتماعية التي سبق الحديث عنها: وهي البطالة، والفقر، والجوع، والمرض، والجهل. هذه هي الأسلحة الفتاكة التي تودي بحياة الفضائل في المجتمعات.

ولا يغيب عنا أن العوامل الوراثية للأبوين منذ عملية الإخصاب في رحم الأم تلعب دوراً رئيسياً في خصائص تكوين صفات الأخلاق تعرف بالخصائص الوراثية.

وعملية بناء الطفل وتكوينه من حيث الإعداد النفسي والجسدي يؤثر في الأخلاق تأثيراً مباشراً إذا أن الصغير يتأثر بما يحيط به من البيئة فمن ينشأ في بيئة هادئة مستقرة يكون هادئاً ينعم بمكارم الأخلاق عكس من ينشأ في بيئة هابطة تزخر بالتوتر والقلق والاضطراب النفسي فإنه يفقد الأعصاب والتوازن وبالتالي يفقد الأخلاق والتغذية عنصر أساسي في تكوين الفضائل.

فالشعوب الفقيرة أجسادها هزيلة سقيمة وعقولها ضعيفة في الفكر والابتكار لذا نؤكد على أن الغذاء الجيد يلعب دوراً رئيسياً في تكوين الجسم والفكر وبالتالي ينعكس على الأخلاق.

ولقد بين الحبيب المصطفىﷺ مكانة أصحاب الأخلاق الحسنة يوم القيامة فضلاً عما حققوا بها في الحياة الدنيا، فقال ﷺ: « **إنَّ أقرب الناس منكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**»

وقد قرر الرسول ﷺ في حديث آخر أن الأخلاق الحسنة هي البر كله على الرغم من أن البر يشتمل على صنوف الفضائل مجتمعة فقال ﷺ: «**البر حسن الخلق**».

أما الأخلاق الاجتماعية وهي النوع الثاني كما ذكرنا فهي ما يعرف بالعادات والتقاليد والصفات المكتسبة من المجتمع.

وهي تختلف من شعب لآخر بل من قرية وأخرى. بل من قبيلة وأخرى وهي السمة التي تميز الشعوب والقبائل بعضها عن بعض وبها تقاس حضارات الشعوب ومدى تطور رقيها، فبالأخلاق تتفاضل الأمم.

وقال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

أي بالأخلاق تقاس حضارات الأمم ورقيها.

وهذا ما أنعم الحق تعالى به ونعم الخالق سبحانه لا تحصى وأسأله عز شأنه أن ينفع به إنه قريب مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خادم العلم والقرآن

محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر

الجزء الثاني
نصائح للدارسين

1- تحقيق الذات

من أهم مقومات تحقيق الذات: أن تتعرف على ذاتك. من أنت؟ وأين أنت من الركب؟ وماذا تريد أن تكون في هذه الحياة؟ فإذا ما عرفت ذاتك؟ استطعت أن تحققها وتضعها في المكانة التي تريدها في سلم هذه الحياة. التي لا مكان فيها لكسول أو متباطئ.

فما تفاوت القوم في الرتب إلا بالهمم العالية لا بالأماني والصور الواهية. فإذا عشت في ظل الخيال. فأنتقل من دائرة الأحلام إلى نسيج سبل المنال. واعلم أن بعد العسر يسراً ومع الضيق فرجاً: ومع الصبر بلوغ الآمال واجعل شعارك لاستسهلن الصعب ولأدركن المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر: فمن سبقت له سابقة السعادة دل الدليل على المطلوب قبل الطلب.

وإذا أوقدت يوماً نار الانتقام بتأثير نار الغضب. أوثق غضبك بسلسلة الحلم. فإن الغضب كلب عقور إن أفلت أتلف فإذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة: تبعه قمر العزيمة. فأشرقت أرض القلب بنور ربها. فإذا جن الليل تغالب النور والسهر. فالخوف والشوق في قدوم عسكر اليقظة. والكسل والتباطؤ في كتيبة الغفلة. فإذا جمعت العزم حملته على الميمنة. انهزمت جنود التفريط فما يطلع الفجر إلا وقسمت السهام وبردت الغنائم لأهلها. فلا يمكن لكسول متباطئ أن يحقق ذاته. فأنهض بعزم الأبطال الشرفاء.

2- تحديد الهدف

من أهم دعامات النجاح وتيسير سبل الفلاح:

تحديد الهدف لكل إنسان يريد أن يحقق ذاته أو يحقق إنجازاً يخلد ذكراه في هذه الحياة فإن من يعيش بلا هدف كشجر بلا ثمر. أو مسافر بغير زاد: أو كجندي دخل الميدان بغير سلاح. يدور حول نفسه في حلقة مفرغة. يتخبط في بحر الحياة. لا يعرف ماذا يريد. ولا إلى أين يذهب ولكن العظمة أن تحدد هدفك. فإذا استطعت أن تحدد هدفك. استطعت اين ترسم الطريق التي توصلك إليه. وليس عيباً أن تفشل ولكن العيب أن تستسلم للفشل. وليس عيباً أن تخطئ. ولكن العيب أن تتمادى في الخطأ فإن نور العقل يضيء الطريق في ظلام ليل التيه. فتلوح في الآفاق جادة الصواب:

فيلمح البصير بنور البصيرة والبصر في ذلك النور عواقب الأمور. فيخرج بالهمة والعزم من فناء الضيق المليء بالهموم والآفات: إلى فناء الرحبة والسعة المليء بالآمال والاشراقات. المنظومة في تلك الآفاق البعيدة. فتصبح سهلة المنال. إذ ليس على تحقيق أهداف وآمال المخلصين محال. فإن كل جاد يقطف ثمار جده. وكل زارع يجنى ثمار زرعه. وكل مخلص يلقى جزاء إخلاصه. وكل مجاهد يفرح بنصر جهاده: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [العنكبوت: 69] وأعلى مراتب الجهاد: جهاد النفس ثم جهاد الهوى: ثم جهاد الشيطان: ثم جهاد الدنيا. فمن جاهد تلك الأربعة: نال سبل الهداية: ومن نال سبل الهداية شملته عين الرعاية: أعني الرعاية الربانية من الله عز وجل: ومن شملته عين عناية القادر المقتدر جل شأنه: لا خوف عليه ولا حزن ورحم الله تعالى القائل:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

وأصعب أنواع الجهاد. جهاد النفس إذ لا يتحقق إلا بمقام الخوف من الله عز وجل وأقرأ إن شئت ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: 40 –41].

وقد شكى بعضهم من هذه الأربعة وقرر أنها سبب الشفاء بقوله: أربعة من سبب شقائي:

النفس والدنيا والشيطان والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

فمن جاهد هذه الأربعة نال سبل الهداية. وقد أكد الرسول الأعظم ﷺ حين رجع مع أصحابه من إحدى الغزوات. أن جهاد النفس أكبر من جهاد الأعداء بقوله ﷺ : « **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**» قالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول **الله**. قال ﷺ: «**جهاد النفس**»

وجهاد النفس يكون بكبح جماح هواها. فإن أفلح كانت الجنة هي المأوى. ونظر لعظم مجاهدة النفس وأنه لا يتحقق بصدق إيمان المجاهدين جعل الحق تعالى الأنفس رهينة أعمالها فقال عز شأنه:

﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: 38] ولا يغيب عن عاقل أن الحياة تموج ببحور الصعوبات وكثيراً ما تصطدم أهداف الفتيان بالعقبات. وبها محطات للفشل. والفاشل ينتهي عند أضعف الهفوات. ولكن بصدق عزم الصادقين. وطهر همة المدين تزول العقبات. تتحطم الصعوبات . وتذاب المحالات. وتتحقق الأهداف فنجائب النجاة مهيأة لفرسان السباحة في بحور الحياة. فكل سابح نجيب يأخذ بالأسباب سعيه لا يخيب. وكل كسول بليد التوفيق منه بعيد. وأقدام المطرود: موثوقة بالقيود. حيث لا هدف له ولا جهود. أعنى المطرود عن حضرة الفويضات الربانية. والنفحات النورانية. لأن قلوب المخلصين تنال السداد والتوفيق بقدرة رب العالمين. وانظر حين هبت ريح

عواصف الأقدار في جنبات بيداء الأكوان. فتقلب الوجود ونجم الخير ساطع. فلما سكنت الريح إذا أبو طالب غريق في لجة الهلاك. وسلمان على ساحل السلامة. أعنى سلمان الفارسي حين حدد هدفه وهو الإيمان بالله مبدع الأكوان. وبرسوله محمد سيد ولد عدنان ﷺ رسم طريق الوصول. فنال نسب آل بيت الرسول (سليمان منا آل البيت) بينما أبو طالب هو العم الذي رب النبي ورعاة ولم يسلمه للأعداء ووعاه. قال له النبي ﷺ كلمة عند الموت يا عم قل: «**لا إله إلا الله**» من أجلها خلقت الأرض والسموات ولكن أبا طالب لم يحدد هدفاً:

يا بن أخي هيهات هيهات.

والوليد بين المغيرة يتقدم قومة في تيه الكفر هدفه. وصهيب يتقدم قافلة الروم هدفهم التوحيد. وما الواحد الأحد عن مجيبه ببعيد. والنجاشي يقول: لبيك اللهم لبيك في كل دوم. وبلال ينادي: الصلاة خير من النوم. وأبو جهل في رقدة غفلة الخالفين. بعيداً عن عناية القوى المتين جل شأنه. هدفه الكيد للصادق الأمين محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين. لما قضى في القدم بسابقة الخير لسلمان الصديق عرج به هدفه إلى دليل التوفيق. ألم تعلم أن ربك القادر المقتدر ينظر إلى قلوب أوليائه فيجعل لهم مخرجاً من كل كر ب وفرجاً من كل ضيق ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجًا ﴾ [الطلاق:2].

3- قيمة الوقت

الوقت هو الزمن الذي تقع فيه الأحداث: وبالنسبة للإنسان هو الأجل الذي قدره الخلق سبحانه لكل إنسان مدة حياته في هذه الدنيا: دل على ذلك قول الحق عز ثناؤه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: 145]

وقوله عز شأنه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: 38]

والوقت محسوم على العبد بأنفاس: بالحركات بالسكنات : بل بالإشارات بالهمسات: بل وسوسة الأنفس داخل كيان الصدور عندما توسوس بالخفيات فإنها لا تخفى على مبدع الكائنات عز شأنه وحسبك قول الحق سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق: 16]

وقوله عز شأنه: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحاقة: 18] . وبعد بيان دقة الحصر هذه على العبد ، وللعبد أعلم أن الأنفاس معدودة: في أماكن محدودة: وأن الأرزاق مقسومة: والآجال محتومة وتبارك المنزل على عبده: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: 34] وقوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الإسراء:99] ولذا جاء في الهدى النبوي الشريف: «**اغتنم خمساً قبل خمس:**

1- شبابك قبل هرمك.

2- وغناك قبل فقرك.

3- وصحتك قبل مرضك.

4- وفراغك قبل شغلك.

5- وحياتك قبل موتك.

فأعلم أن الحياة بحر والإنسان سفينة فيها وربانها العمل فأغتنمها بعمل يرضي به عنك المليك ولا تضيع عمرك في اللهو والغفلة فإن عملك ملاقيك ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ **[الإنشقاق: 6]».**

4- قيمة العمل

العمل شرف وواجب مقدس في حياة المؤمنين فلم ترد آية في القرآن العظيم تتحدث عن الإيمان إلا اقترن به العمل في مثل قول الحق عز ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ ﴾ [الكهف: 30]

والعمل من أهم دعامات رقى الشعوب وازدهار حياة أبنائها خاصة إذا تم بإخلاص نابع من صدق إيمان فاعله تحت قاعدة قول رسول الله ﷺ: « **إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**» متفق عليه

والعمل هو بذل جهد في زمن بطاقة معينة وبحسب أحوال صاحبه يكون نتاجه: وبالإنتاج تسد حاجات الشعوب فيما يتعلق بضروريات الحياة الدنيا: والعمل في مجموعة ينقسم إلى أربعة أنواع وهي:

1- عمل صالح: ويتحقق للعبد بفعل الصالحات وقول الطيبات نبراسة قول الحق عز ثناؤه: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ [فاطر: 10]

2- عمل سيئ: وهو ضد الأول بفعل السيئات وإتيان الموبقات ومصيره: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۢ بِمِثۡلِهَا ﴾ [يونس: 27]

3- عمل دنيوي: وهو السعي لطلب الرزق من حلال جادته ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ ﴾ [المائدة: 88]

4- عمل أخروى: وهو إقامة الفرائض والأركان مبنية على صدق الإيمان بالله مبدع الأكوان فيتحقق به: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ [الشورى: 22].

وهذه الأنواع الأربعة كل منها ينقسم إلى قسمين:

1- حسي.

2- معنوي.

فالأعمال الحسية هي أعمال الأعمال والجوارح سواء كانت سرية أو جهرية .

أعنى مشاهدة أو في الخفاء.

2- أما المعنوية: فهي أعمال القلب والنفس وجميعها خفية لا تشاهد فالقلب خزينة أسرار العبد وبه التقلبات إيمان وإخلاص يقين أو العكس الكفر والرياء والشك والنفاق فهذه جميعها من أحوال القلب ولذا جاء في الحديث النبوي. [إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء]. وفيه تقع الإحالة بينه وبين صاحبه لقول الحق عز شأنه: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال: 24]

والقلب موطن الإيمان وبه تتحقق سعادة العبد. قال الإمام علي رضي الله عنه: سعادتي في إيماني وإيماني في قلبي وقلبي ليس لأحد سلطان عليه إلا الله عز وجل.

ولا يغيب عن مؤمن ما حكاه الحق تعالى عن قوم: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: 23]

وأعلم أن الأعمال مسجلة على أصحابها ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾ [الكهف: 49] ولا تنس أن الثمر من نوع الشجر والجزاء من جنس العمل.

5- الصديق قبل الطريق

من الأهمية بمكان اختيار الأصدقاء وانتقاء الأصفياء لما جاء في الهدى النبوي الشريف قوله ﷺ: « **المرء على دين خليله فليختر أحدكم من يخالل** » والمعنى أن المرء يقتبس من صديقه كل الصفات والعادات فإن كان صالحاً انعكس صلاحه بالخير والبر والرشاد على صديقه وإن كان فاسداً انعكس فساده على صديقه شراً وضلالاً وغواية وضياعاً إذن تتحد الأقوال والأفعال والصفات في الصديقين وقد شبه الرسوم ﷺ الصديق الصالح وتأثيره على أهل صحبته ببائع المسك.

والصديق الفاسد وأثره على أهل صحبته كنافخ الكير فقال ﷺ: « **مثل الجليس الصالح والجليس السيئ كبائع السمك ونافخ الكير**». وأنظر في دقة التعبير بفطانة النبوة فإن بائع المسك كلما اقتربت منه شممت رائحة الطيب وفي الطيب سعادة النفوس وفرحة القلوب.

أما نافخ الكير كلما اقتربت منه أحرق ثيابك شرره وشممت رائحة كريهة تشمئز منها النفوس هكذا مثل الصديقين ولا شك في أن مجالسة الأبرار تهدى إلى طريق الأنوار فينال أصحابها درجات القرب من العزيز الغفار فيصدق فيهم قول الحق سبحان ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ ﴾ [فصلت : 30]

أما مجالسة الأشرار فإنها تهدى إلى طريق البوار أي الهلاك والدمار فيصدق قول الحق عز شأنه: ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ

دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ [إبراهيم: 28 - 29]. فإذا أردت أن تصادق فصادق تقياً نقياً صفياً تنالك بمجاورته نفحة الأنوار ومما يسعد به المؤمن أن الأحباب في الدنيا جمعيهم يكونون أعداء يوم القيامة إلا المتقين وهم من كانت محبتهم وخلتهم في الدنيا على تقوى من الله عز وجل وابتغاء مرضاته سبحانه وأقرأ إن شئت : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف: 67] وهم عباد الله يومئذ وصفوته من خلقه إذ يناديهم بنداء التشريف نافياً عنهم الخوف والحزن من فزع القيامة وهولها.

وأن الأمن لأزواجهم إكراماً لهم لأن خلتهم في الدنيا كانت على تقوى الله ومحبته فيناديهم : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الزخرف: 68 - 70]

ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه يا بني:

إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عند أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعد ويبعد عنك القريب فلا تصادق إلا الصادقين ولا تجالس إلا الأبرار وإياك ومجالسة الأشرار واعلم أن هناك يوماً تنتشر فيه الأسرار وتفضح فيه الأستار أناس في روضات الجنات وأناس وقود للنار فكن ممن قال الحق تعالى لهم: ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: 6] فاتقوا فتحققت لهم الوقاية وصدقوا فصدق فيهم قول الحق عز ثناؤه: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾ [المائدة: 119].

كانوا في دنياهم أصدقاء صادقين فنالوا درجة الفوز العظيم.

يا بني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم يا بني لا تكن أعجز من الديك يصيح بالأسحار وأنت نائم على فراشك يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها اناس كثير فأجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو يا بني إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل. من وصايا لقمان الحكيم.

6- الجار قبل الدار

الإحسان إلى الجار من الوصايا الربانية لرسول الإنسانية محمد ﷺ في قوله: « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» أي: كادت كثرة التوصية من الأمين جبريل عليه السلام بالجار للرسولﷺ أن تجعل الجار فرع وارث مثل فروع العصب والنسب ولا عجب فقد جاءت الوصية الربانية بعد الأمر بعبادة الله سبحانه والإحسان للوالدين في قول الحق عز شأنه: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾ [النساء: 36] وفي الآية الكريمة ثلاثة أنواع من الجار جار له ثلاثة حقوق وهو الجار القريب المسلم حق القرابة وحق الإسلام وحق الجوار.

وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام.

وجار له حق واحد وهو الجار الغير قريب وغير مسلم فله حق

الجوار فقط.

وجاء في نصح الحكماء إياك والجار وإن جار حتى بلغ نصحهم أن لا تؤدي جارك ولو بقنار قدرك أي رائحة إدام طعامك من سمن وشحم وغيرها مما يثر رائحة الطعام والإعلام بوجوده والجار هو مرآة الجار في معرفة أحواله وكشف الاسرار فالجار للجار بمثابة الجنة والنار وهو الشوك له أو الأزهار ولذا جاء في استعاذة نبي الله داود عليه السلام من ثلاثة أولها الجار بقوله: « **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من جار السوء إن رأى حسنة نكرها وإن رأى سيئة نشرها وأعوذ بك من زوجة تشيبني قبل المشيب وأعوذ بك من ولد يكون سيداً علي**» فجار السوء الأول في الاستعاذة لأن جار السوء يتربص بجاره فيخفي محاسنه لا يتحدث عنها بينما يتعمد نشر مساوئه عنوة ليشهر به ويفضحه وهذا ليس من الإسلام في شيء لأن الله عز وجل من كريم صفاته أنه سبحانه حليم ستير يحب الستر وجاء في الهدى النبوي الشريف قوله ﷺ: « **ومن ستر مسلماً في الدنيا ستر الله يوم القيامة**».

وفي لفظ للإمام مسلم: « **ومن ستر على مسلم عورة من عورات الدنيا ستر الله تعالى عليه عورة من عورات يوم القيامة**» وقد جاء نفي الإيمان عن الجار الذي لا يأمن جاره بوائقه في قوله ﷺ: « **والله لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه**». الإمام البخاري

بوائقه أي شروره ومن أجل ذلك كانت الوصايا باختيار الجار قبل الدار ضرورية لتفادي مساوئ الجار السيئ لأنه قرين في الجوار يتربص بالجار يستنشق أخباره ويفضح أستاره فنعوذ بالله العظيم من جار السوء.

7- احفظ الله يحفظك

قال ﷺ: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**» الإمام مسلم والترمذي.

1- احفظ الله أي أد ما أمر سبحانه واجتنب ما نهى.

2- تجده تجاهك أي أمامك ترعاك عنايته ويؤيدك بتوفيقه جل شأنه فاحفظ تحفظ ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: 64].

8- ثواب الله خير

1- يا بني: لا تضع قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله.

2- يا بني: لا تجلس إلا حيث تأمن معصية الله.

3- يا بني: لا تصاحب إلا من تستعين به على طاعة الله عز وجل

4- يا بني: لا تختر لنفسك صديقاً إلا من تزداد به يقيناً.

فإن مجالستك ومصاحبتك الأبرار تبلغ من النور أنواراً وتكشف لك من حجب الأستار أسرارا فتخير واختار.

9- في العفة والتحصن

جاء في الهدى النبوي الشريف قول معلم الإنسانية سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ ناصحاً شباب الأمة: « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» متفق عليه.

معنى وجاء أي وقاية من المعاصي وفي الحديث من الحكمة ما يرسي قواعد الاستقامة لشباب الأمة بما يحقق لهم النجاة والسعادة فيها حسنى وزيادة دنيا وآخره: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [يونس: 26]

10- اغتنم خمساً قبل خمس

شبابك قبل هرمك.

وغناك قبل فقرك.

وصحتك قبل مرضك.

وفراغك قبل شغلك.

وحياتك قبل موتك.

ونلاحظ في لفظ اغتنم وهو من الغنيمة والغنائم لا تتحقق إلا بعد النصر والنصر لا يتحقق إلا بالإخلاص في الميدان من أخلص غنم فاغتنموا فضائل الأعمال وجميل الخصال.

11- في ظل الله عز وجل

قال الصادق الأمين ﷺ: « **سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا**

ظله:

1- إمام عدل.

2- وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل.

3- ورجل قلبه معلق بالمساجد.

4- ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

5- ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله.

6- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

7- ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» متفق عليه والحديث واضح المعاني لا يحتاج إلى شرح.

12- يا بين

ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك:

وابسط لهم وجهك يطيعوك.

ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك.

وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم

يكرمك كبارهم: ويكبر على مودتك صغارهم . من وصايا لقمان:

وهو يرسم لولده منهجية السلوك في معاملة الأهل والعشيرة صغيرهم وكبيرهم بما يحقق له النجاح والرفعة والحياة وعلو الشأن في قومه.

13- نصائح شافية

1- يا بني: لا تكن أعجز من الديك: يصيح بالأسحار وأنت نائم خلف الأستار.

2- يا بني: لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء.

3- يا بني: إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها أناس كثير: فاجعل سفينتك فيها تقوى الله.

وملؤها الإيمان: وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو.

4- يا بني: إياك والدين: فإنه ذل النهار وهم الليل.

أربع نداءات فيها نصائح شافيات:

وعظات كافيات لمن أبصر من النور قبسات.

14- نسمات القرآن

والنهي عن الشرك والإسراف والسؤال عن الحواس: قال الحق عز ثناؤه:

1- ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومًا مَّخۡذُولًا ٢٢ ﴾ [الإسراء: 22]

2- ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومًا مَّحۡسُورًا ٢٩ ﴾ [الإسراء: 29]

3- ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولًا ٣٦ ﴾ [الإسراء: 36]

4- ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ

طُولاً ﴿٣٧﴾ [الإسراء: 37]

15- إياك والغرور

يا بن آدم:

لا تغتر بشبابك: فكم من شاب سبقك إلى الموت.

يا بن آدم:

لا تفرح بدنياك، فلست بمخلد، قال الحق تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [فاطر: 5]

16- كلمة «لو» تفتح عمل الشيطان

قال رسول الله ﷺ: « **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك. واستعن بالله عز وجل، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا الكان كذا: ولكن قل: قدر الله تعالى: وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** » الإمام مسلم.

17- إياك

يا بني: إياك ومصادقة الأحمق فإنه إذا أراد أن ينفعك يضرك.

يا بني: إياك ومصادقة البخيل فإنه يبعدك أحوج ما تكون إليه.

يا بني: إياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب.

من وصايا لقمان.

18- **إياك والغش**

قال ﷺ: « **من غشنا ليس منا** » وكفى بالغش إثماً أنه يخرج صاحبه من زمرة الإسلام والمسلمين في قول الرسول الكريم ﷺ: « **من غشنا فليس منا**» لما تنطو ي عليه سريرة الغشاش من خبث وخداع وتدليس وتغيير للحقيقة لذا يخرجه من الإسلام أي ليس مسلماً من يفعل الغش.

وجاء في الوصايا يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فأفعل.

19- **مناط التكليف**

قال ﷺ: « **لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة:**

1- عن عمره فيم أفناه.

2- وعن شبابه فيم أبلاه.

3- وعن علمه فيم فعل.

4- وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه » الإمام البخاري ومسلم.

تلك أربعة هي مناط التكليف والسؤال عنها يوم القيامة فأحرص على إجابة شافية تكون لنجاتك من هول الحساب كافية.

العلم والعمل

العلم هو الإدراك والمعرفة والكشف بالبحث عن حقائق الموجودات وأسرار الكائنات وينقسم العلم باعتبار جوهره إلى قسمين:

1- علم دنيوي: ويشمل شتى فروع العلم المتعلقة بالطبيعة والتي يتوصل

الإنسان عن طريق البحث فيها إلى ما يبنى عليه أسس حياته ومقوماتها نفعاً وضراً وقاية أو دفعاً عامة أو خاصة مما الهم الحق تعالى الإنسان بنور العلم ووحي العقل ومنها الاختراع والابتكار والتطوير وقد يخترع الإنسان أو يبتكر ما يفيد البشرية جمعاء: ويسبب سعادتها ورخاءها وقد يبتكر ما فيه فناءها ويسبب شقاءها مثل الأسلحة الفتاكة والإشعاعات الذرية والنووية وغيرها من وسائل الخراب والدمار على العكس مما يخترع ويطور سبل البناء والعمار ويسمى هذا العلم الزائل أي الموقوت لأنه مرتبط ومتعلق بالدنيا والدنيا كما نعلم مصيرها إلى زوال وفناء.

ولا يغيب عنا أن كلمة دنيا جاءت من الدناءة وهو الشيء الوضيع الحقير ودنيا من الدنو وهو قرب الأجل فيها والحق تعالى يقول: يا دنيا من خدمني فاخدمنيه ومن خدمك فاستخدميه وشتان.

2- علم حقيقة: وهو النافع دنيا وآخرة ويشمل:

العقائد ومعرفة الخالق عز شأنه بذاته وصفاته وفيه صدق الاعتقاد بأن الله تعالى حق وأنه سبحانه الخالق للكون وما فيه من الكائنات ويشمل الإيمان بالله عز وجل وبالملائكة وبالكتب وبالرسل وبالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره وأن الموت حق ورب الموت حق والبعث من القبور حق والثواب والعقاب واقعان لا محالة فالثواب للمحسنين وسبيله الجنة والعقاب للمسيئين وسبيله إلى النار: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: 38].

وعلم الحقيقة هو لمن وقر نور اليقين بالإيمان في قلوبهم فعملوا لدنياهم ما فيه حياة الكفاف حياة طيبة ومعينها الإيمان بالله والعمل الصالح: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: 97].

وأيضاً علموا لأخراهم ما يحقق لهم السعادة والنعيم في قبورهم وفي رياض الجنات عند ربهم.

ثانياً: العمل وهو نوعان أيضاً:

1- عمل دنيوي ويشمل السعي والكد في الحياة آخذاً بالأسباب لتحقيق سبل المعيشة ومقومات الحياة الكريمة عملاً بقول رسول **الله** محمد ﷺ: « **ما أكل أحد طعاماً قط خيراً مما يأكل من عمل يده**».

وقوله ﷺ: « **من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له**».

وقوله ﷺ: « **ليأخذ أحدكم قدوماً ويذهب فيحتطب بضعاً من الحطب فيبيعها فيقتات بثمنها خيراً من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه**».

وخير قول قول الحق عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: 15].

2- عمل آخرون وهو العمل لأجل الحياة الآخرة ويشمل أداء الفرائض وإقامة الأركان واجتناب ما نهى **الله** تعالى عنه وأداء ما أمر به وهؤلاء ينطبق عليهم علموا فعملوا: ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ [الزمر: 74] وخلاصة الأعمال وثمرة العلوم ثلاثة:

1- الإيمان الغيبي.

2- الإخلاص الجلي.

3- الإحسان الخفي.

سر الفلاح والنجاح

الفلاح هو الفوز والرشاد والظفر وهو مقصود العبد يوم القيامة.

أما النجاح فهو بلوغ الغاية وتحقيق الهدف وهو مقصود العبد في الدنيا.

ولكل من الفلاح والنجاح مقومات يتحقق بها:

أولاً: مقومات الفلاح وهو ثمرة الآخرة وله يسعى المخلصون الأبرار وأول مقوماته:

1- الخشوع في الصلاة مقترن بالإيمان: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ [المؤمنون: 1 - 2].

فإيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه: زائد خشوع في الصلاة لوقتها يساوي فلاح.

2- تزكية النفس: أي تطهيرها من دنس الشرك وظلمات الأغيار: مقترن الطهر بذكر الله عز وجل: في الصلاة وغيرها لقوله عز ثناؤه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ ﴾ [الأعلى: 14 - 15].

3- **طهر النفس**: ويقصد به طهر الظاهر والباطن: وهو ما يعرف بالطهر الحسي والمعنوي: فالحسي يشمل طهر المأكل والملبس والمشرب من حلال: والقول والفعل:

أما المعنوي: وهو ما يعرف بطهر الباطن: فيشمل سلامة العقيدة: ونقاء السريرة وبراءة القلب من الشرك والرياء والنفاق: كل هذا يساوي:

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ [الشمس: 9].

أما مقومات النجاح فمنها:

1- العمل الدائب:

وهو نوعان: عمل للدنيا وهو ما يحقق مقومات الحياة الكريمة بصنوفها سعيا في الأرض ومشيا في مناكبها لقوله عز شأنه: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم: 39]. وقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: 15].

النوع الثاني من العمل، العمل للآخرة: وهو قيام العبد بإقامة الأركان: وتأدية الفرائض يتبع ذلك الإخلاص في العملين أعنى عمل الدنيا وعمل الآخرة: مع مراعاة أن الناقد بصير: والمراقبة دقيقة للغاية لأن العمل بنوعيه يندرج تحت قاعدة: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ [التوبة: 105].

2- الفكر الحاضر وهو نوعان أيضاً:

فكر للدنيا بما يفيد الأمم أو المجتمع ويشتمل على فكرة نافعة تعالج مشكلات العصر والفكر النافع منه الاختراع والابتكار والتطوير والتجميل وكل فكر يفيد حياة البشر فهو فكر نافع يحقق الرفاهية والازدهار للشعوب والأمم فصاحبه حاضر وإن كان جسده يواريه التراب.

وأما الفكر للآخرة فهو بالنظر والفكر والتدبر في الملك والملكوت يستشعر عظمة الحي الذي لا يموت وهو قسم من الذكر والتسبيح الصامت للخالق سبحانه ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار.

3- ومن مقومات النجاح الاقتصاد في غير بخل وتقتير فلا ترف ولا بذخ يؤدي إلى الإفلاس ولا تقتير يضيق على الأهل والأبناء يؤدي إلى الحرمان والحرمان يسبب الأمراض وضعف التكوين في بنية الولد وبالتالي يتبعه ضعف في العقل يتبعه فساد للفكر يساوي تأخر للأمة لأن ازدهار الأمم ورقيها بعقول أبنائها والعقل السليم في الجسم السليم.

وقد حذر الله تعالى المسرفين والمقترين بقوله عز شأنه: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومًا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: 29]. وهو ما يعنى الاعتدال في الإنفاق والاستهلاك بما يحقق الوسطية في الأمور والوسطية هي خيرة المنهجية للأمة وحكمة الخالق عز ذكره فيها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: 143].

4- ومن مقومات النجاح اغتنام الفرص السانحة في غير منكر ومحرم فالفرص السانحة تشبه الريح الطيبة في نسماتها تشفى كل عليل فإذا هبت ريحك فاغتنمها فإن من عادة الريح السكون وإن حنت ناقتك فاحتلبها فإنها بعد ذلك تخفي لبنها لوليدها يكون هكذا تشبه الفرص.

الضمير الإنساني

يعتبر الضمير الإنساني هو الحكم والفيصل بين ما تجمعه النفس الواحدة داخل كيانها من نفسين هما: اللوامة وهي جانب الرحمن في العبد لها يهدى ومن أجل مرضاته تعمل. والأمارة وهي جانب الشيطان في العبد لها يهدى وله تعمل ويقف الضمير الأخلاقي فيصلا بين الاثنين والضمير حاكم عادل وكائن منظم وحي لا يموت وإن تغيب أحياناً تحت أثقال الذنوب وانحرافات الغفلة وطغيان المعاصي وهو الذي يلوم النفس على كل قبيح منكر ويقف فيصلاً إن أرادت

التجاوز وهو أصعب وأقسى أنواع العذاب على النفس بما يعرف بعذاب الضمير تأنيب الضمير الأخلاقي داخل كيان العبد ومنه سرور النفس حينما ترقى إلى سمو الفضائل ومنه حزنها حينما تنحدر هبوطاً إلى الرذائل وفعل المنكرات ينكر عليها فعلها ويزيد من تأنيب العبد وجاء في الأثر ما يشير إلى يقظة الضمير بوقفة الإنسان مع نفسه قولهم: (إن سرتك حسنتك وساءتك خطيئتك فأعلم أنك مؤمن).

ولا يقع السرور إلا إذا كان ضمير العبد راض عن نفسه ولا يقع الحزن إلا إذا كان الضمير في العبد غاضب من تصرفاته رافضاً لقبح أفعاله ومنه لوم النفس نفسها وقد أقسم الحق تعالى بها في قوله عز شأنه: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة: 1 - 2].

والخلاصة أن الضمير الإنساني سراج الروح ومصباح النفس فلا تطفئه بالهوى وميزان العدل داخل كيان نفسك فلا تخسره بالمعصية.

وطوبى لأصحاب الضمائر اليقظة يوم اللقاء والعرض على خالق الأرض والسماء.

الإنسان والإيمان

الإنسان هو أكرم المخلوقات على الله عز وجل فهو صنعة الرب سبحانه وتسويته وإحسانه وفيه أودع سره وهو نسمة الروح الربانية التي نفخها الحق تعالى في أبى الخليقة آدم عليه السلام بعد أن خلقه بيديه وسوى خلقه وهبه منحة التكريم العالية التي نال بها درجة التكريم على سائر المخلوقات واستحق بها سجود الملائكة له وهي نفخة الروح من الله عز ثناؤه فيه: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ

وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [ص: 72]. وكلمة إنسان جاءت من الإنس والاستئناس أي أنه آلف مألوف يأنس ويستأنس به على العكس من الوحوش والحيوانات وقد أشار القرآن إلى حسن تقويم الإنسان في خلقه: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ [التين: 4].

وليست قيمة الإنسان الحقيقية فيما يجمع من ثروة أو يحرز من ذكاء وشهرة وإنما قيمة الإنسان الحقيقية فيما تنطوي عليه نفسه من فضائل وفيما يقدم لمجتمعه من خدمات ومنافع تنبعث من مكارم الأخلاق والقدوة الحسنة.

الخير والشر

الخير والشر نقيضان من لوازم قوام الوجود مثل الحياة والموت والنور والظلام والبياض والسواد إذ لا يعرف جمال الشيء إلا بوجود ضده فلا قيمة للنجاح إن لم يكن هناك رسوب ولا يتضح جمال الكمال إلا ببشاعة النقص وما الخير إلا ثمرة الإيجاب في جانب الكمال.

وما الشر إلا حصيلة السلبية في وجود الخير والفيصل هنا هي مرتبة العقل والتعقل في التمييز وهي مرتبة هداية النجدين فإن الله تعالى خلق الإنسان ومنحه العقل وهداه الطريقين أي حرية الاختيار: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البلد: 10].

ولا يغيب عنا أن الخير والشر خلقا من جملة البلاء للجنس البشري فبعد أن حكم الحق تعالى على الأنفس جميعها بالموت بين سبحانه أن الخير والشر خلقا في الحياة بلاء للإنسانية . فقال عز ثناؤه: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ ﴾ [الأنبياء: 35].

فالحكمة من خلق الشر والخير أنهما بلاء فتنة للإنسان تتباين بهما درجات

الخالق عند الحق تعالى كل إنسان بقدر ما يحقق في مسلكه من الخير أو الشر مدة حياته الدنيا ونلاحظ أن الشر مقدم في الآية الكريمة على الخير دلالة على أنه البلاء الأشد هلاكاً لصاحبه وتنبيهاً على اجتنابه لتتحقق النجاة: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: 30].

والخير والشر ضدان يتصارعان في الدنيا بلاءً للبشرية إلى أن يرث الحق تعالى الأرض ومن عليها ويوم القيامة ينصبان من جملة ما يحاسب عليه الناس لقول رسول الله ﷺ: « **الخير والشر خليقتان تنصبان للناس يوم القيامة** ». فثبت أن الخير والشر خلق من جملة خلق الله عز وجل خلقهما في الدنيا وأن الناس محاسبون عليهما يوم القيامة وكل إنسان في الوجود يحمل الخير والشر بين جنبيه ويغلب أحدهما على الآخر بحسب تكوين النفس بطبيعتها وحكمة العقل فالنفوس منها الخيرة المضيئة ومنها الشريرة الرديئة وقد خلق الحق تعالى الخير والشر وأمر باستباق الخيرات فقال: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [البقرة: 148]. ومن عظيم صنعه عز شأنه أن جعل الأنفس رهينة أعمالها فقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: 38].

السعادة والشقاء

بحث الناس قديماً وحديثاً عن السعادة: وزعموا أنهم لم يعثروا عليها في شيء: فأخطأوا: والحقيقة لو عطفت عليهم الحقيقة لعلمتهم أن الرضا وصلاح البال هما مبلغ السعادة.

والسعادة أمر نسبي: أي تختلف في إنسان عنها في الآخر: ودعامات

السعادة هما شيئان:

1- الرضا.

2- صلاح البال.

فالرضا هو ان يكون الإنسان راضياً عن نفسه: راضياً عن ربه: راضياً بما لديه من النعم وبما قسم له ربه من الرزق: لأن قمة الشقاوة عدم الرضا: ويكون هذا غالباً في الذين لم يعرفوا طعم البؤس والألم: فهم غير مؤهلين لتذوق ما لديهم من رحيق النعم.

فالأشقياء هم الذين حرموا الرضا بما قسم الحق سبحانه.

لهم في حياتهم الدنيا: لأنَّ الرضا: يتبعه التزام بمنهج السعداء بأفعالهم في الدنيا: فينالون بها مرتبة السعادة الأبدية في جنة الخلد والبقاء في الآخرة.

والرضا: هو مطلق التسليم لله تعالى: في الأمر كله: يتبعه أخذ بالأسباب في الأمور كلها: معينها العمل الصالح والكلم الطيب فينالون مرتبة « **رضي الله عنهم ورضوا عنه**».

وهي الدعامة الأولى في مقومات السعادة.

أما صلاح البال وهو الدعامة الثانية من مكونات السعادة:

فيتحقق بثلاثة أشياء:

1- إيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه.

2- عمل صالح.

3- إيمان بما نزل على محمد ﷺ.

وصلاح البال لا يباع في صيدلية ولا عند بقال وإنما: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ [محمد: 2]. وصلاح البال مع الرضا هما أعلى مراتب السعادة ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود: 108].

النية والسريرة

أساس الأعمال في الدنيا والدين: وعلم الأخلاق: هو النية ومحلها القلب: وهي صدق القصد في العزم على فعل الفعل. ولأنها الأصل في الأعمال جاء قولهم: « **نية المرء خير من عمل** » . وقال ﷺ: « **إنما الأعمال بالنيات: إنما لكل امرئ ما نوى** ».

والسريرة: هي ما يضمره الإنسان داخل كيان قلبه: وهو ما يعرف بالسر المكنون للقلب «**سر السر**» توسوس به النفس دون إباحة: فقد يبيح الإنسان بسر يؤدي بحياته قبل المنايا وتعجل بمنيته زلة لسان: يفصح بها عما يجيش في صدره من بعض سره: فيقع ما ليس في الحسبان: وقد يبيح بسر فيه نفع ورفعة لنفسه ولأمته: ولكن الأفضل كتمان سرك العميق داخل أعماق كيان قلبك «**سريرتك**» لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى: ورحم الله تعالى: الإمام على كرم الله وجهه: القائل: سرك أسيرك: ما دمت تحتفظ به في قلبك: فإن أبحت به أصبحت أسيره.

وأعلم أن هناك يوم ستكشف فيه الأسرار: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ ﴾ [الطارق: 9].

السرائر جمع سريرة: وهي ما يحتفظ به الإنسان من سره العميق: وما يضمر من خير أو شر: وبحسب نقاء السريرة طهراً وصفاءً: أو خبثاً ورداءة: وكل قلب يقدر ما أودع الحق تعالى: فيه من بصائر من نور: أو بقدر ما طبع عليه من

غشاوة الغفلة وسيطرة الشيطان: وهو ما يعرف بدنس الشرك وظلمات الأغيار: هكذا تكون السريرة ظلام أو نور: فيما تضمر: خير أو شر: نفع أو ضر: هدى أو ضلال: طاعة أو عصيان: عمل صالح وفكر نافع: أو العكس: فإن صلحت السريرة عمر القلب بالنية الحسنة الخيرة: استقام العقل في تفكيره نفعاً دنيا ودين: أما إذا فسدت السريرة: فسدت النية: فسد القلب: تخبط الفكر في مسلك العقل: وحينئذ تتداعى الأعمال للإحباط داخل ملكات النفس في جميع أعمالها: وعن النية حسبك قول الرسول الأعظم ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**».

الحق والباطل

الحق: اسم من أسماء الله عز وجل عز وجل: سمي به نفسه وأمر به خلقه وقرنه في التواصي والصبر: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾ [العصر: 3].

والحق في عرف المعاملات للبشر: هو ما له واقع حسي أو معنوي.

فكل ما له واقع مطابق للقول والكيف والمقدار: والمعنى: أعنى قبوله بالمنطق العقلى فهو حق: أي حقيقة لا خيال.

أما الحق في عرف القضاء «**القانون**» لغة نصرة المظلومين وشرعاً: إعادة ما سلب إلى أهله: أي رد المظالم إلى أصحابها وضده الباطل: هو ما ليس له واقع حسي أو معنوي: ويشمل التزييف والتغيير والتزوير والاختلاق: أي اختلاق ما ليس له واقع وافتعال الأشياء يزور القول ومنكر الفعل.

وبالجملة الباطل هو ما لا يمت إلى الحقيقة بشيء.

وهو درب الكفار وبه يعملون.

الأمانة والعدل

الأمانة: صفة يتحلى بها الأبرار: فيؤدون الحقوق إلى أصحابها بمحض إرادة معينها اليقين.

وضدها الخيانة: وهي صفة الجبناء الفجار ومن عظيم صنع المشرع عز وجل: أن قدم الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها على العدل فيما قرره التنزيل: قول الحق سبحانه: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [النساء: 58].

أي لا ينصب القضاء إلا إذا ضاعت الأمانات: وإذا ضاعت الأمانات وغابت الضمائر: ونصب القضاء وجب العدل.

والعدل اسم من أسماء الله تعالى سمى به نفسه وأمر به خلقه: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل: 90].

وفي اللغة: الإنصاف وشرعاً: وضع الأمور في نصابها والأمانة يقظة الضمير الأخلاقي فيما بين العبد وربه بمعنى أنه متيقن ويعلم أنه إذا نامت كل العيون فالحي القيوم عز شأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فطوبى للأمناء يوم العرض والجزاء.

الحقيقة واليقين

الحقيقة: هي وصول النهاية: وبلوغ الغاية في المعرفة.

أما اليقين: فهو صدق الاعتماد ودربه الفكر.

والذكر: يسبقهما الإسلام فالإيمان فإن بلغ الذروة في الإيمان نال بالفكر والتدبر مرتبة اليقين.

كما هو الحال في الخليل ابراهيم عليه السلام حين أخذ تدرج في البحث عن الحقيقة في الربوبية كانت المرتبة الأولى بالنظر في الملكوت وبالفكر في كيفية الصانع له هل من جملة ما هو مشاهد أم لا؟

وقد سجل القرآن العظيم مراحل الاستدلال في منهجية الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأنعام: 76].

لما غاب الكوكب واختفى قال الخليل لا يمكن أن يكون هذا رباً لأن الرب ليست عادته أن يغيب وبالنظر إلى القمر أخذ يوليه اهتماماً بالتفكر: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ ﴾ [الأنعام: 77].

وسرعان ما دار الفلك دورة ذهب الليل وغاب القمر وجاء النهار وبدت الشمس كبيرة في حجمها وضاءة في نورها وسرعان ما لفتت نظر الخليل إليها وجذبته ليعلن التخلي عن القمر لغيابه مثل سابقة الكوكب: ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الأنعام: 77] ويتجه بنظره وفكره إلى الشمس وهي الأكبر فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ولكن لم

يستمر طويلاً إلا بقدر المدة الزمنية للنهار وبذهابه غابت الشمس وهو ما جعل الخليل عليه السلام يعلن تبرأته منهم جميعاً والكواكب كان يعبدها قومه من دون الله عز وجل فريق يعبد الأصنام وآخر يعبد الشمس والقمر إلى آخر ما عبدوا من دون الله سبحانه فيعلن نفوره من كل هذه الأشياء التي جعلوها آلة من دون الله وأشركوا به ما ينزل به سلطاناً ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 78].

ويعلن أن الخالق جل وعلا ليس من جملة هذا كله بقوله فيما سجله عليه القرآن: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: 79] وهنا إدراك اليقين وبعد أن استقر نوره في قلبه تبعه التفويض والتسليم.

الذي خلقني فهو يهدين والذي إلى آخر ما سجله القرآن من يقينه وصدق اعتقاده في قول الحق عز ثناؤه: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: 87- 89].

واليقين ثلاثة أقسام هي:

1- علم

2- عين.

3- حقيقة.

فالعلم للسمع: وهي الأمور التي تؤخذ بالسماع من الصادق وهو الرسول ﷺ مصاحبة أو نقلاً عنه من الثقات وعلم اليقين وظيفة السمع وآلته هي الأذن.

أما عين اليقين فهي رؤيا الشيء بالبصر فعين اليقين وظيفة البصر وآلته هي

العين. وهناك يقين عين البصيرة وهو رؤيا القلب وهو يقين الخواص والصفوة من العباد والأبرار.

وأما الحقيقة فهي لذوق الشيء فكلنا يعلم أن الموت حقيقة ولكن لا يعرف كيفية هذه الحقيقة إلا من ذاق الموت.

وكذلك الجنة والنار حقيقتان ولكن لا يعرف حقيقة الجنة إلا من سيدخلها بإذن الله تعالى وبرحمته ولا يعرف حقيقة النار إلا من سيدخلها والعياذ بالله عز وجل فالحقيقة أحد دعامات اليقين وهي جزئية منه وصدق الحق إذ يقول: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾[الكوثر: 7 – 8].

الإخلاص والصدق

الإخلاص: روح الأعمال ودر ب الوصول، وباب القبول وهو سر الله عز وجل، الذي أوقع قلب من أحب من عباده، ولا يتحقق بغير الصدق.

وجوهر الإخلاص، أن تتقرب إلى الله تعالى بالأعمال خالصة لوجهه الكريم بريئة من الرياء والنفاق.

وله مراحل تتبعها مراتب: أولها الفكر فإذا كنت من المفكرين، فكنك من المعتبرين وإذا كنت من المعتبرين ، فكن من المتمسكين وإذا كنت من المتمسكين، فكن من العاملين وإذا كنت من العاملين فكن من المخلصين فإن تحقق لك الإخلاص وإذا كنت ينبوعاً للفضائل وقدوة لأولى الهمم العالية وبالإخلاص تنال الخلاص من الدنيا وهمومها، ومن الآخرة وهولها، وتنعم في رياض الجنات لأنك أخلصت فخلصت.

والصدق هو ملازمة الحقيقة في الأقوال والأفعال دون تحريف أو تزييف،

بأن تكون صادقاً مع نفسك ومع ربك، مع العبيد مثلك، وهو درب الأصفياء ، وأحد دعامات البر: « **وإن الصدق ليهدي إلى البر وإن البر ليهدي إلى الجنة، وإن الرجل لا يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**» فطوبى للمخلصين الصادقين.

البر والتقوى

البِرُّ: كلمة جامعة لشتى صنوف الفضائل، وكريم الصفات وطيب الأفعال.

والبر: هو جموع المكارم للسلوك في الاقوال والأفعال، والأخذ والترك، والمنع والعطاء، والأمر والنهي. والأبرار هم أعلى مراتب العباد. وبالمقابل هم في أعلى درجات الجنات عند الله عز وجل، في رياض الجنات يوم العرض والجزاء على خالق الأرض والسماء: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [الانفطار: 13] هذا ما أقره التنزيل عن حال الأبرار في الدار الآخرة وهي الباقية. والبر هو الدعامة الأولى في أسباب زيادة الأجل لقول الرسول الأعظم ﷺ: « **لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر**». وجاء في طلب المؤمنين في دعائهم وما يطمعون فيه عند ربهم ما حكاه عنهم القرآن العظيم من غبطة: ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ أي توفنا بآجال مزيدة مثل آجالهم، واجعلنا في رياض الجنات بجوارهم.

وقد تعجب حين تعلم أن التقوى التي هي أعلى سمات المنهج الإسلامي، وبها درجات التفاضل بين الخلق عند الحق عز وجل: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: 13].

ولها يجد المخلصون، ولتحقيقها يسعى السالكون، ولنيلها يرتع الناسكون. فمن سره أن يكون من أكرم الخلق عند الحق عز شأنه، فليحظى بالتقوى.

وهي خير الزاد في قوله سبحانه حين أمر أحبابه المؤمنين بالتزود لم يأمرهم بالتزود بالمال أو الجاه أو السلطان، وإنما بالتقوى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: 197].

وآيات التنزيل تزخر بالحديث عن التقوى وفضائلها. ومع هذا نجد أنها جزئية ضمن البر في قول الحق عز ثناؤه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: 2].

فجاءت التقوى جزئية ضمن البر، أي لا ينال البر إلا تقي ولا ينال التقوى إلا بارٌ. وتقديم البر على التقوى في الأمر الإلهي يجعلها تابعة له وجزئية من منهجه، إذ بها يتحقق البر. والتقوى، هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله تعالى وقاية. وكيف تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية؟ باجتناب ما نهى وأداء ما أمر.

فطوبى للأبرار الأتقياء، يوم العرض والجزاء، وطوبى: هي شجرة في الجنة، ما من غرفة من غرف الجنات إلا وعليه غصن من أغصانها ، وتحتها عين من الماء ما يدخل الجنة أحد حتى يغتسل فيها. وحينما يغتسل فيها تفتح له الملائكة الأبواب وتحييه: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ [الزمر: 73] ، أي طهرتم.

الصبر والشكر

الصبر: هو فضيلة يتحلى بها المؤمن فيجتاز المحن والشدائد: ويثبت على طاعة الله عز وجل: مهما كانت الخطوب: وعظمت البلايا: فهو يصبر ويحتسب طمعاً في مرضات ربه: وأملاً في الفوز بثوابه: وما أعد للصابرين...

وللصبر حقيقة وجوهر:

أما حقيقة الصبر: فهي التثبت وعدم الجزع عند شدة الامتحان.

وأما جوهر الصبر: فهو طاقة كامنة داخل كيان نفس المؤمن «**قوة احتمال**» بمعنى أنه يحتمل شيئاً وهو له كاره: فتجتمع قوة الاحتمال للنفس مع الكراهية للشيء في آنٍ واحد طمعاً في الفوز بثواب الله ورضوانه وما أعد للصابرين...

وفظاعة الكروب بنزول البلاء: أمرهم بالاستعانة بشيئين:

1- الصبر.

2- الصلاة.

﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة: 45].

وقد يسأل سائل لما قُدم الصبر على الصلاة على الرغم من أن الصلاة ركن من أركان الإسلام: والصبر فضيلة: أي خصلة يتحلى بها المؤمن؟

قلت لك: لأن الصلاة نفسها تحتاج إلى صبر: إنْ لم يكن فيها صبر فلا صلة.

وقد وضع الحق تعالى: مقادير للأعمال في قاعدة.

الوجود: الحسنة بعشر أمثالها: والسيئة بمثلها: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦٠ ﴾ [الأنعام: 160].

إلا الصبر: لم تدركه وحدات القياس الثلاث: الكيل والوزن والمساحة جميعها لم تدرك الصبر: فقال الحق سبحانه: مطلقاً: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10].

والصبر ثلاثة أنواع:

1- صبر البلاء: كما هو الحال في أيوب عليه السلام: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ

رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: 83] هذه صرخة الاستغاثة يا قيوم السموات والأرض: الله لا إله إلا هو: وإعلان بنزول البلاء به: وقد سجل القرآن العظيم سرعة الغوث والمدد من الله عز وجل: وعنايته بالصابر وسبل العلاج: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ص: 42].

ومن الثابت أن أيوب بصبره وثباته مع قسوة البلاء: استحق ثناء الرب عليه ومدحه بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ [ص: 44].

2- صبر الرجاء: كما هو الحال في يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ ﴾ [يوسف: 83] وكان من ثمرته: أنْ ردَّ الله تعالى: عليه أولاده وبصره: وولاية يوسف عليه السلام ملك مصر.

3- صبر الثبات: كما هو الحال في محمد ﷺ: وهو صبر أولوا العزم من الرسل: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: 35].

فثبت على إيذاء قومه: حتى من الله عليه وأيده بنصره وتم له الفتح.

وقد قسم الإمام علي كرم الله وجهه: الصبر في منهج الأمة: إلى ثلاثة أنواع أيضاً:

1- صبر: على المصيبة حتى لا نسخطها.

2- صبر: على الطاعة حتى نؤديها.

3- صبر: على المعصية حتى لا نقع فيها.

والصبر أرقى من الشكر: إذا الشكر يستوجب الزيادة: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ

لأزِيدَنَّكُمۡۖ ﴾ [ابراهيم: 7].

أما الصبر يستوجب حب الرب لعبده الصابر: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: 146].

ويستوجب معية الرب لعبده الصابر: بمعنى أن الله تعالى: مع عبده الصابر حيثما كان: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: 46].

ويستوجب صلاة الرب على عبده الصابر ونزول رحمته به دنيا وآخرة: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [البقرة: 156].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة: 157].

أما الشكر: فهو إقرار القلب واللسان: بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله عرفاناً بجميل المنعم عز ثناؤه: أنه صاحب النعم واهبها لمستحقيها: وأنه تعالى: المستحق للثناء بالجميل على كل جميل: ولا يشكر إلا من علم: ولا يعلم: إلا من عرف: والمعرفة أصل كل شيء: والعمل والمعرفة هما حدا الشكر: فالعلم بحقيقة وجود المنعم: ومعرفة جلال صفاته: التي بها يتم الإنعام: شكر على النعم: وقد عاب الحق تعالى: على من جحدوا النعم ودعاهم للنظر فيما حولهم من سموات وأرض ونعم لا تحصى ولا تعد فقال سبحانه: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾ [القمان: 20].

وعن بيان عجز الخلق عن حصر نعم الحق سبحانه:

قرر التنزيل: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [ابراهيم: 34].

وعن إثبات أن النعم بيد المنعم: وأنه سبحانه: مالكها ويعطيها من يشاء قرر التنزيل: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: 53] فثبت بذلك أن النعم جميعها من الله، وهي في خزائنه التي لا تنفد، وينزل منها بقدر ما يستحق كل عبد منعم عليه وكل نعمة من الله تعالى: الزيادة: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [ابراهيم: 7].

فالزيادة مقابل الشكر لله عز شأنه: قاعدة أقرها القرآن العظيم كما هو مثبت: وجاء في الخبر: ما أنعم الحق تعالى: على عبد نعمة فأدى شكرها: إلا كان حقاً على الله تعالى: أن يبلده خيراً منها، وهكذا كلما شكر العبد زاد الرب سبحانه.

والشكر: واجب على العبد في كل حال، أعنى في السراء والضراء، في العطاء والحرمان، في المرض والصحة، في القوة والضعف، في الغنى والفقراء، فلربما أعطاك فمنعك، ولربما منعك فأعطاك، فقد يكون العطاء، قمة المنع، وقد يكون المنع قمة العطاء، لأن العطاء قد يكون سبب شقاء العبد في الدنيا وحرمانه من رضوان الله الأكبر يوم القيامة: فهنا العطاء نقمة وليس نعمة: ومن أسباب المنع الذي هو عطاء للعبد في نفس الوقت أنه لو أعطاه لكان سبباً لغفلة العبد وبعده عن الخالق سبحانه: فلا يؤدي حقه: ولا يقر بشكره.

وقد يكون المنع قمة العطاء لأنه يحقق سعادة العبد الأبدية: إذ بالحرمان يزيد قرباً من المليك: يؤدي حقه: ويداوم على ذكره وشكره: فلا عطاء يفتتن به: فيسبب بعده عن ربه: فينال بصبره وشكره علا الدرجات ويحل عليه رضوان الله الأكبر دنيا وآخره: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإسراء: 21].

وقد اقترنت ثلاثة بثلاثة: لا تقبل واحد منها بغير الأخرى:

1- الصلاة بالزكاة: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المزمل: 20].

2- إطاعة الله تعالى بإطاعة الرسول ﷺ: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾

3- شكر الله عز وجل بشكر الوالدين: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان: 14].

والشكر مقام العارفين: وعدة السالكين: وزاد الناسكين: وحينما من الحق تعالى: على العبد الصالح لقمان: بالحكمة: أمره بالشكر: فقال عز ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [لقمان: 12].

وما غرق أهل سبأ وهلكوا إلا بإعراضهم عن الشكر فيما سجله عليهم القرآن العظيم: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سبأ: 15].

فإذا أنعم الله تعالى: على قوم أو قرية برزق من فضله: استوجب شكر أهلها لله على ما أنعم به: ولكنهم أكلوا رزقه وعبدوا غيره: وجحدوا نعمه: ولم يؤدوا شكره: ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [سبأ: 16].

فثبت أن عدم الشكر: يستوجب تبديل النعم: إن لم يكن زوالها بالجملة: وإرسال السيل على أهل الجحود على غير عادة: الذين لم يؤدوا شكر النعم لمنعمها جل وعلا: وأيضاً إبدال الجنات وهي الحدائق التي تنبت أجود الشجر: وأطيب الثمر: بجنات تنبت أردأ وأسوأ الثمر: مما يسبب غصة لآكله: فيتحسر على ما فرط في جنب الله سبحانه وهيهات أن يفيد الندم.

وقد بين سبحانه: أن أهل الشكر قلة: وأمر آل داوود بملازمة الشكر: بل

يجب أن يكون عملهم الأساس شكراً للمنعم الذي علمهم الصناعات: وسخر الجن لهم لعمل ما يشاؤون من الصناعات التي لا يقدرون على صياغتها: وهذه الصناعات جميعها نعم: مقابل صنعة واحدة منكم هي الشكر للمنعم سبحانه: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13].

وقد أقترن طلب الرزق: بعبادة الله عز وجل: بالشكر: دلالة على أنه دعامة في العبادة: ومقام سام من مقاماتها في قوله سبحانه: ﴿ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ [سبأ: 15] كما اقترن مقامات العبادة وأجلها ألا وهو الذكر دلالة على رفعة مكانته: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ ﴾ [البقرة: 152].

فمن لم يذكر ويشكر: يكفر: والفتور عن الذكر والشكر كفر: ومن أعلى درجات التكريم من الحق جل وعلا: للشكر: أن افتتح به خمس سور من سور القرآن العظيم: هي:

1- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾ فكانت أول إشراقة في استهلال الكتاب: الحمد والثناء للخالق الوهاب.

2- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ [الأنعام: 1].

3- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ ﴾ [الكهف: 1].

4- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾.

5- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: 1].

وقد ورد الشكر في مواضع كثيرة من آيات التنزيل: ويكون الشكر مقترناً مع الصبر: فيصلا بين الكفر والإيمان عند اشتداد البلاء في قوة الامتحان بنزول الخطوب: وشدة الكروب والمكائد: لما سجله القرآن على لسان نبي الله سليمان عليه السلام.

ومن أعلى مراتب تكريم الشكر: أن الحق تعالى: كما جعله فاتحة الكتاب: جعله أيضاً ثناء أهل الجنة على صدقه وعده إياهم: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ [الزمر: 74].

وجعله ايضاً آخر دعائهم: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يونس: 10].

وهذا ما أنعم الحق تعالى به ونعم الخالق سبحانه لا تحصى. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أقلع عن المعصية فوراً

لعل من أشد الأمور فتكاً بالسباب وبغيرهم من المسلمين الانغماس في المعاصي.

إن المعاصي أخطر على الإنسان من الذئاب المفترسة، فهي تتراكم على القلب حتى تعزله عن كل المؤثرات الإيجابية الخارجية، فإذا استمع إلى نصيحة لا ينصح، وإذا قرأ موعظة لا يتعظ، بل إذا تلا قرآناً لا يخشع، وإذا شاهد موقفاً مؤثراً نظر إليه وكأنه لا يبصر.

وكل هذا من جراء الإغراق في المعاصي... وهذا مصداق حديث رسول

الله ﷺ الذي رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت ، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه** ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ » [المطففين: 14].

وترك المعاصي- يا شباب- مقدم على فعل فضائل الأعمال...فالذي يقلع عن المعصية ولا يقرأ القرآن أفضل من الذي يقترف المعاصي ويقرأ القرآن...

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**».

ولا يستقيم أبداً لمن أراد أن ينصر الأمة أن يظل على معصيته ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوصي جنده المقاتلين في سبيل الله بقوله: « **لا تعملوا بمعاصي الله، وأنتم في سبيل الله**»...وأشد المعاصي خطورة ما كنت مواظباً عليها، فهذه علامة على فساد النفس، فأسرع بإصلاح فساد النفس، وإلا مرت الأعوام والأعوام، والحال هو الحال أو أسوأ، والطريق هو الطريق أو أضل.

وأعلم ايها الشاب- وأيتها الشابة- أنك بإقلاعك عن المعصية الآن، وعزمك على عدم العودة، وندمك على ما فات، تكون قد فتحت صفحة بيضاء تماماً مع رب العالمين...فهو يغفر الذنوب جميعاً، ويقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ويتقرب من عباده المتقربين إليه...

ثم احرص على ألا تؤجل توبة اليوم إلى الغد، بل لا تؤجل توبة هذه اللحظة إلى اللحظة التالية، فإن النفس قد يخرج فلا يعود، والروح تعود إلى ربائها في لحظة، والموت لا يُؤخر بأي حال، وقد مدح الله عز وجل التائبين

بقوله: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ [النساء: 17]. أي ان التوبة تكون قريبة جداً من الذنب، فلا يبقى العبد مصراً على ذنبه مدة طويلة من الزمن..

وأكثر من الدعاء قدر ما تستطيع أن يغفر الله لك الذنوب، ويستر لك العيوب، وهو قريب- سبحانه وتعالى- من عباده، ولا شك أنه سيستجيب، وعلامة ذلك أنك تجد في روحك خفة للعمل الصالح وإقبالاً على الطاعة، ورغبة في أداء الخير، وخوفاً من عاقبة المعاصي السابقة، ورجعة عند سماع التذكير من قرآن وحديث وعلوم...

فإن وجدت في نفسك ذلك فأحمد الله حمداً كبيراً فقد استيقظ قلبك، وسارع بالعمل كي تحافظ على هذه النقاوة والبهاء، وإذا لم تجد ذلك في نفسك ففتش عن معصية ظاهرة أو خفية ما زلت مصراً عليها وأنت لا تدري... وقد تكون هذه المعصية في نظر، أو في كلمة غيبة، أو في أغنية لا تحل، أو في عقوق- ولو بسيطاً للوالدين، أو في ذرة كبر، أو في لحظة غضب، أو غير ذلك...واحذر من الذنوب الصغائر، فإنها تتسلل إلى القلب تسللاً ثم تتكاثر عليه حتى تكون كالجبل، وتذكر أنه ليس هناك كبيرة مع استغفار، كما أنه ليس هناك صغيرة مع إصرار...

وتذكر حديث الرسول ﷺ الذي رواه الإمام أحمد عن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب، كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يُوخذ بها صاحبها تهلكه**».

ومحقرات الذنوب هذه هي الذنوب التي يستصغرها العبد لتفاهتها في نظره، فتتراكم عليه حتى تهلكه، ونسأل الله العافية لنا ولكم ولسائر المسلمين.

اعرف دينك

فكيف يمكن أن ترتبط بدين لا تعرفه؟ وكيف يمكن أن تتمسك بسنة أو منهج أو طريقة أنت تجهلها؟ وكيف تسير في طريق تفتقر إلى معالمه؟

لقد مرت شهور وسنوات وأنت لا تعرف دينك بالقدر الكافي...أما حان الوقت أن تقرأ وتتعلم؟!

دين الإسلام دين عظيم...بكل معاني كلمة عظيم...ولا يحيط بعظمته إنسان، فهو دين محكم، أحكمه رب السموات والأرض...أبدعه فأحسن إبداعه، وأكمله فما عاد فيه شيء ناقص، وعده من أعظم النعم على المسلمين.

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : 3].

ولكي تعرف ما يصلح دينك ودنياك من هذا الدين المتكامل تحتاج أن تصرف وقتاً كافياً، وجهداً مخلصاً لكي تصل إلى ما تريد الوصول إليه.

وعلوم الإسلام لا تنتهي، وإبداعات العلماء فيها لا تكاد تحصى، وتحتاج إلى أن تتعرف على من يأخذ بيدك إلى علوم المعرفة الإسلامية خطوة خطوة، لكي لا تتوه في طرق متشعبة..

ولتبدأ رحلتك مع القرآن وتفسير مبسط له، وكذلك الحديث النبوي الشريف وتفسير مبسط له كذلك...فهما الأساس الذي ينبني عليه الدين كله...

ثم خص بعد ذلك في سائر العلوم الإسلامية، ولكن بتدرج ودون إسراف، فإن الدين متين فأوغل فيه برفق... فلتجعل لك- بمساعدة أحد العلماء- جدولاً واضحاً للدراسة ،يشمل عقيدة وأخلاقاً وفقهاً وسيرة ومعاملات، وغير ذلك من

الفروع المهمة...

واهتم اهتماماً خاصاً بسيرة الرسول ﷺ فهي التطبيق العملي الواضح للقرآن الكريم، وهي النموذج الجلي لكل صغيرة وكبيرة في الدين...

وأيضاً اهتم بدراسة سير الصحابة رضي الله عنهم، فهم الذين حملوا إلينا الدين وطبقوه خير تطبيق، وهم الذين اختارهم رب العالمين لصحبة نبيه، ولحمل الرسالة من بعده.

ثم انطلق بعد ذلك في دراسة التاريخ الإسلامي، مع الحرص على أخذه من مصادر غير مشوهة أو مزورة، ولن تفلح في ذلك إلا بالاستعانة بمن له قدم راسخة في دراسة التاريخ، لأن ما زور منه أكثر بكثير مما حفظ لنا سليماً من التزوير!

وهكذا تجد ايها الشاب أنك تحتاج إلى أوقات هائلة، وأعمار مديدة لتحقق هذا الجانب في حياتك، ولذلك لا معنى مطلقاً لأن تضيع من عمرك بضع دقائق- فضلاً عن الساعات والأيام - أمام شاشات التليفزيون، أو في صالات البلياردو، أو في امشي في الطرقات والشوارع بلا هدف، أو في الجلوس على المقاهي والكافيتريات.

تستطيع في كل دقيقة أن تحصل علماً مفيداً، فأحرص على وقتك، وتقدم في طريق العلم بأقصى طاقاتك... وأعلم أن طريق العلم هذا هو طريق من طرق الجنة.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**».

ارتبط بالمساجد

والمسجد جزء رئيسي جداً في تكوين الشاب المسلم...وصلاة الجماعة ليست لمجرد تكثير الحسنات... بل إن الله عز وجل كثر من حسنات صلاة الجماعة ليدفعك دفعاً إلى المسجد...

فالمسجد حماية للفرد والمجتمع ، والذي يرتبط بالمسجد يحافظ على مستوى ثابت في الإيمان والتقوى... لذلك يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة: 18] فالمداوم على صلاة المسجد وعلى إعمار المسجد مؤمن بالله واليوم الآخر، ثم هو يعاون إخوانه على الإيمان... فإذا فتر لحظة أو فتروا هم كان بعضهم عنواناً للآخر... وفوق ذلك فتركيز المسلم وخشوعه في صلاة المسجد يكون أعلى بكثير من البيت، ومن ثم فالأجر أعلى، والفائدة المتحققة من الصلاة اكبر...وهكذا ففوائد صلاة المسجد لا يمكن حصرها...

فإذا أضفت إلى ذلك حضور مجالس العلم- إن وجدت- وحضور حلقات تحفيظ القرآن، وحضور الكلمات الخفيفة التي تقال بعد بعض الصلوات ، فإن هذا يجعل لك تواجداً ثابتاً، وارتباطاً عاطفياً وقلبياً بالمسجد... وكل هذا يصب في النهاية في بنائك كفرد مسلم صالح.

ولذلك فإن الله عز وجل يكافئ الذي يحافظ على صلاة الجماعة بمكافآت كريمة عظيمة مع أنه يصلي في المسجد نفس الصلاة التي يصليها في البيت، وبنفس الكيفية ولكن في جماعة.

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله

ﷺ قال: «**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة**».

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح**».

كن متفوقاً

يعتقد كثير من الشباب أنني إذا طلبت منه أن يكون ملتزماً بالدين، مستمسكاً بالإسلام، فإن هذا معناه أن يعتكف في المسجد، ويداوم على قراءة القرآن والذكر والصلاة، ثم هو يهمل دروسه، ويجعلها في آخر أولوياته ظناً منه أن طريق الجنة هو طريق العلم الشرعي وكفى!!

وهذا- ولا شك- وهم كبير، وخطأ ظاهر!..

التفوق في مجال الدراسة جزء لا يتجزأ من الإسلام...

والدول في العالم تنقسم إلى دول متقدمة ودول متخلفة (أو نامية !) بحكم ارتباطها بالعلم والاختراع...وليس من المعقول أن الأمة التي يفتتح دستورها بكلمة «**أقرأ**» هي أمة متخلفة علمياً..

كثيراً ما يؤثر في نفسي سلباً أن أرى شاباً ملتزماً بالدين، قارئاً للقرآن، مصلياً في خشوع ، داعياً إلى الله، ثم هو فاشل في دراسته، يكاد ينجح أو قد يرسب، وهو في ذيل القائمة، بينما يتصدر قائمة الطلاب علمانيون أو منحرفون أو نصارى!...

أهذا فقه للدين؟!

أهذا فهم للإسلام؟!

الإسلام على عكس ذلك تماماً...

الإسلام دين يدعو إلى التفوق في كل تخصص، والإتقان في كل عمل...

فإذا أردت- أخي الشاب وأختي الشابة- أن تقوموا بإصلاح حال الأمة ورفعة شأنها ، فلا بد من الاهتمام بالدراسة والتفوق اهتماماً يفوق اهتمام الآخرين ، وليعلم جميع الشباب أننا لا نريد مجرد أطباء أو مهندسين أو مدرسين أو كيمائيين...إنما نريد الطبيب العالم، والمهندس المخترع، والمدرس النابغة، والكيميائي الفذ...وهكذا...

وأعلم يقيناً إنك إن حرصت على رفعة أمتك عن طريق تفوقك في دراستك فإن هذه حسنات لا تحصى في ميزانك...

ونسأ الله لشباب المسلمين دوام التفوق والامتياز...

صِل رحمك

والحق أن الأسر المسلمة تعيش أزمة خطيرة في العقود الأخيرة من عمر الأمة، وهي أزمة تفكك الاسر الكبيرة إلى اسر صغيرة...وتقطع أوصال كل أسرة إلى عشرات- بل ومئات- الأجزاء.

قد تمر الشهور والسنوات دون أن يسأل أخ عن إخوانه، أو يسأل عم عن أولاد أخيه، أو شاب عن خاله أو عمه أو أولاد خاله أو أولاد عمه وهكذا.

هذا التقطيع لأوصال الأمة ينذر بكوارث عدة...

المجتمع المهلهل الهش لا يصمد في الأزمات الخطيرة...سواء الأزمات التي تعصف بالأمة ككل، أو الأزمات التي تعصف بالأفراد كل على حدة، وأول من يجب أن يقف إلى جوار أصحاب الأزمات هم الذين يرتبطون بهم ارتباطاً

فطرياً برباط الدم والنسب...فإن وصل الحال إلى أن هذا الرباط مقطوع، فلا شك أن غيره من أنواع الاتصال ايضاً مقطوع، فستجد الجار يقطع جاره، والصديق في العمل يقطع صديقه، والمسلم في بلد يقطع أخاه في البلد المجاور... وهكذا...

لذلك يعظم ربنا سبحانه وتعالى جداً من صلة الرحم، ويربطها بصلته هو سبحانه...

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله خلق الخلق ، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال، فذاك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرءوا إن شئتم** ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾» [محمد: 22- 24].

وإذا كان الكبار قد ألفوا الفرقة، والقطيعة من الأرحام، فدور الشباب الصادق أن يبدأ دورة جديدة من الاتصال، فيحرص كل شاب على ربط أسرته وصلتها وإصلاح المشاكل التي بين الأفراد قد المستطاع، فتتماسك الأسرة الكبيرة، وبالتالي يتماسك المجتمع بأسره...

وكلمة مهمة جداً في أذان الشباب...

مهما كبرت فإنه لا يجوز لك أن تكبر على أبويك!

بعض الشباب يرى نفسه قد كبر في الحجم، وتقدم في الدراسة ، فيعتقد أنه أصبح نداً لأبيه وأمه!...وما أدرك أنه من المستحيل أن يكون نداً لمن ولدته ومن رباه...

وليس المجال يسمح بذكر فوائد بر الوالدين، لكن يكفي هنا أن نذكر أن

الله عز وجل ربط طاعة الوالدين بعبادته هو سبحانه وتعالى، ثم أمر بعدم مخالفتهما ولا إغضابهما ولو بكلمة واحدة حتى إن كانا كافرين، إلا أن يأمرا بالشرك بالله، فهنا لا تجب الطاعة، ولكن يجب مع ذلك البر بهما، والإحسان إليهما!!.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان: 13-15].

وقد ربط رسول الله ﷺ دخول الجنة برضا الوالدين في أكثر من حديث، منها على سبيل المثال ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «**رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**».

اختر أصحابك

مهما تقدمت في طريق الإيمان فإن صحبة السوء تعيدك إلى نقطة البداية أو أسفل منها...ولا تقل إنني أحافظ على نفسي، ولا أصاب بعدواهم...فإن أخلاق المرء ودينه وطبعه تكون كأخلاق ودين وطبع من يصاحب...

ذكر هذا المعنى رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**».

فإذا أردت طريقاً واضحاً للجنة فعليك بالصحبة الصالحة...

روى أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة**».

وإذا أردت انتصاراً على الشيطان ، فلا يصلح أن تحاربه بمفردك!

روى أحمد عن ابن عمر ري الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **إياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد**».

أمر حتمي لمن أراد رفعة الأمة أن يندمج في صحبة صالحة...صحبة تذكرك بالخير في كل لحظة ...اذا فاتك ميعاد صلاة ذكروك، وإذا سهوت عن وردك القرآني نبهوك، وإذا أردت معاونة على مذاكرة وتحصيل دروس ساعدوك، وإذا كنت في أزمة وقفوا معك...نهجهم الإسلام، ودليلهم القرآن...طابعهم الرحمة والرفق والحلم والأناة...تفكيرهم عميق، وأسلوبهم رقيق...يهتمون بأمر المسلمين ويقضون حوائج الناس، ويدعون إلى الله على بصيرة...يبرون والديهم، ويصلون رحمهم، ويرحمون صغيرهم ، ويوقرون كبيرهم، ويتقنون أعمالهم، ويتفوقون في دراستهم.

هؤلاء الذين ينجو المرء بصحبتهم ، ويفلح برفقتهم...

أتحسبهم في عالم الخيال والأحلام؟!

كلا والله!

إنهم موجودون...والخير في أمة الحبيب ﷺ إلى يوم القيامة...ولكن الشاب الذي غرق في صحبة السوء طمس على عينيه، فما عاد يرى إلى كل قبيح، ولو رفع غشاوة صحبة السوء لرأى أهل الصلاح والفلاح...ولنجا ونجوا معه...

وأسأل الله عز وجل أن يربط على قلوب المسلمين ويوحد صفهم.

اعرف واقعك

بعض الشباب الذي التزم بدين الإسلام ينشغل بالعلوم الشرعية وبالعلوم الدراسية عن متابعة واقعه، فيعيش في جزيرة منعزلة في وسط بحر هائج متلاطم الأمواج...

ويستحيل- يا شباب الأمة- أن تغيروا من حال الأمة إلا إذا كنتم على دراية وافية بالواقع الذي تعيشون فيه...ولا أقصد بالواقع هو حال المدرسة أو الجامعة التي تدرس فيها فقط، ولا حال الدولة التي تعيش بداخلها فقط...بل أقصد حال الواقع الإسلامي بكامله، بل حال العالم بأسره...

لا يستقيم لإنسان يهدف إلى التغيير أن يهمل معرفة المتغيرات التي تمر بأمته، والظروف البيئية في المجتمعات المحيطة بها. لقد كان رسول الله ﷺ يربط المسلمين بالأحداث الجارية في الأرض حتى في زمان الاستضعاف...فكان يحدثهم عن كسرى وعن قيصر، وعن دولة فارس ومدائنها وطريقة حكمها، وعن دولة الرومان وقصورها ومنهج القياصرة هناك، ويحدثهم عن اليمن، ويحدثهم عن الحبشة، ويحدثهم عن مصر، ويحدثهم عن البحرين.

وهكذا...ينظر المسلم نظرة شمولية للأرض من حوله فيعرف موقعه وموقع الآخرين ، ويعرف متطلبات المرحلة التي يعيش فيها...

وعلى هذا فإنه يجب على الشاب الواعي الفاهم الناضج أن يتابع أخبار الدنيا من حوله بصفة دورية ومنتظمة، فيقرأ الجرائد المتنوعة، ويطلع على أمور السياسة والاقتصاد والاجتماع، والمتغيرات الأساسية في الزمن الذي يعيش فيه، ويتابع قنوات الأخبار العالمية، ويعرف الرأي والرأي الآخر، ويناقش ويحلل

ويسأل ويستنتج ...وبهذا يصبح الشاب ملماً بواقع حياته، كما أصبح ملماً بواقع دينه..

وهذه الشخصية المتكاملة هي الشخصية التي تبنى على أكتافها الأمم...

كن رياضياً

من أهم صفات الشاب قوة الجسد، وسلامة الصحة، ومتانة البنيان، والأمة تحتاج إلى الجسد السليم كما تحتاج إلى العقل السليم تماماُ بتمام...

والجهاد لا يكون إلا بجسد قوي، وضربة معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما لا تأتى إلا من ذراع رياضية...

ولكن عليك أخي الشاب بالرياضة المفيدة، وهي الرياضة التي تعود عليك وعلى أمتك بالنفع والتقدم...وذلك مثل السباحة والرماية وألعاب الدفاع عن النفس بأنواعها وألعاب القوى ورفع الاثقال والفروسية وغير ذلك من الألعاب المفيدة للجسم وللعقل وللمجتمع...

ويا ليت الشباب يتخصصون في رياضة معينة لكي يظهر فيها الإبداع ، وما أجمل أن تصل إلى مستوى متفوق في رياضتك بدلاً من إنفاق كل شهر في لعبة مختلفة.

ثم عليك بتقليل الكم الذي تقرؤه عن الرياضة، وكذلك تقليل كم المباريات التي تشاهدها ...فنحن للأسف نحترف القراءة والمشاهدة للرياضة ولكن لا نمارس! ...وهذا قصور شديد...فبينما تكون الرياضة مفيدة جداً في ممارستها، تصبح غير مفيدة- بل مضرة جداً- إذا أنفقت فيها وقتاً طويلاً لمتابعة التحليل الكروي لخطة فريق كذا أو كذا، أو لمتابعة أسعار اللاعبين والمفاوضات

حول فلان أو علان، أو نتائج الدوري في إسبانيا أو إيطاليا أو غير ذلك من الأمور التافهة التي لا ينبني عليها كثير عمل ، ولا حتى قليل عمل!

وتذكر أن الرياضة وسيلة وليست غاية، ولذلك لا تنفق فيها وقتاً كبيراً جداً، فإن يومك فيه الكثير من الأعمال الأخرى الهامة، والتي تحتاج منك إلى وقت وفكر ومجهود.

ادْعُ غيرك

إذا أحسست بحلاوة هذا الدين، ومتعة الالتزام به، ولذة الطاعة لرب العالمين، وإذا شعرت بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق الشباب لإصلاح حال الأمة الإسلامية، بل لهداية الأرض بكاملها، وإذا شعرت بمدى المأساة التي ما زال يعيشها آخرون ببعدهم عن دين الله، وبهجرهم لكتاب الله...

إذا شعرت بكل ذلك فلا تنس أصحابك الذين كانوا معك قبل أن تشرف بسلوك هذا الطريق، فادعهم إلى ما أنت عليه...

وراجع معارفك وأحبابك...

إن لك أصحاباً في المدرسة أو الجامعة أو العمل ، وأصحاباً في السكن، وأصحاباً في النادي، وأصحاباً في الشارع، وأصحاباً على الانترنت، وأصحاباً سافروا، وأصحاباً مكثوا في بلدك، وأصحاباً تخرجوا في كليتك وذهب كل منهم إلى مكان...

راجع كل هؤلاء وابدأ في دعوتهم إلى الخير الذي أنت عليه...

قل كلمة طيبة...اهدهم شريطاً إسلامياً أو كتيباً، أرسل إليهم بريداً الكترونياً...تحدث معهم تليفونياً...اصحبهم إلى دروس علم...دلهم على برنامج

ديني طيب...اشترك لهم في دورية صحيفة إسلامية...

افعل شيئاً...اي شيء...فهذا حق الأخوة وحق الصداقة وحق الإسلام...ادعهم إلى الحياة الجادة التي عرفتها...

وتخيل أنك تحصل من الأجر على كل عمل خير يعملونه مثلما يحصلون هم تماماً!...لأنك أنت الذي ارشدتهم لهذا الخير...

روى أحمد عن بُريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الدال على الخير كفاعله**».

ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: 33].

نظم وقتك

واعلم أنها نصيحة- وإن كانت في ظاهرها بسيطة- لكنها صعبة، وكثير من الشباب يعاني من هذه المشكلة تماماً...ويشعر أن اليوم لا يكفي لشيء...بينما الله عز وجل قد أعطاك وقتاً يكفي لكل ما طلب منك بشرط أن ينظم...

لا بد أن تضع خطة محكمة لتنفيذ كل هذا الخير الذي تحدثنا عنه وغيره إن شاء الله، فللمسجد وقت، وللمذاكرة وقت، وللقراءة في الدين وقت، وللقراءة الحرة وقت، ولصلة الرحم وقت، وللترفيه الحلال وقت... وهكذا...

ولا بد أن تعرف ماذا تريد أن تفعل في كل يوم، وماذا تريد أن تفعل غداً، وماذا تريد أن تفعل في الأيام والشهور والسنوات القادمة...

حدد الهدف، ورتب الأولويات، وضع برنامجاً زمنياً، وابدأ في التنفيذ دون تسويف...

واجعل هناك أوقاتاً للتقييم والمتابعة، وعدل في جدولك ونظامك حسب الحاجة.

واستشر من سبقوك في طريق الحياة الجادة من متخصصين في الدعوة وفي العمل وفي مجال التخصص العملي وغير ذلك...وابدأ من حيث انتهى الآخرون، ولا تستحي أن تسأل ، فإن شفاء العي السؤال.

ولا تحبطن إذا فشل جدول أعمالك، ونظام وقتك...فلا بد لكل إنسان أن ينجح مرة ويفشل مرة، ولكن استفد من أخطائك ، وأبدأ من جديد، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم...

وتذكر أن رأس مالك الحقيقي في هذه الحياة هو عمرك، ويوشك إذا ذهب بعض عمرك أن يذهب الكل، فكن على حذر، فالذي يذهب لا يعود إلى يوم القيامة.

واستعن بالله ولا تعجز...وتذكر أنك طرقت باب الرحمن ليساعدك فلن يخذلك أبداً، بل سيفتح لك أبواب الخير والرحمة، ويدلك على سبل السلام، ويهديك إلى الإرشاد والفلاح...

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [العنكبوت: 69].

فهــرس الموضوعات

فهرس الموضوعات